من مطبوعات الامانة العامة للثقافة والشباب

طارق ابراهيم شريف

شخصيات تتذكر

الجزء الاول

مسعود محمد

عزالدين الملا

عوني يوسف

هادي الچاوشلي

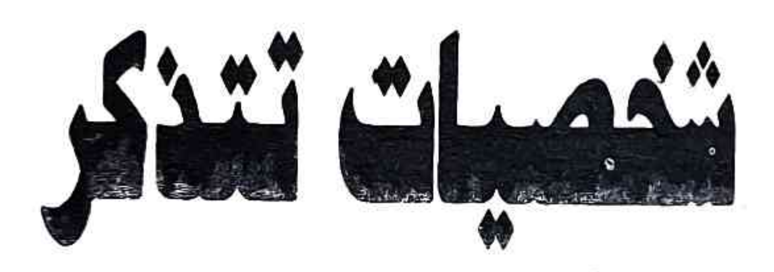
اشتريته من شارع المتنبي ببغ
في 01 / ذو الحجة / 1445 هـ
الموافق 07 / 06 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائي





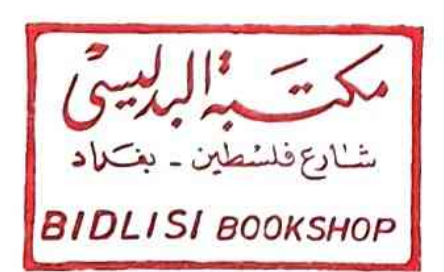
طارق ابراهيم شريف



شخصيات تتذكر

الجزء الاول

١٩٨٨



الاهداء

الى اعزائي ....

- اريان
- دينا
- ناز

هذه الصفحات ..

مقدمـــة

اذا كان لابـد لأي كتاب من مقدمة يعرض من خلالها المؤلف مادة كتابه فأن هذا الكتاب الذي أخترت له عنوان (شخصيات تتذكر) يجمع بين دفتيه مجموعة مقابلات صحفية أجريتها من خلال عملي في الصحافة مع أربـع شخصيـات معـروفة (ثلاثة وزراء سابقين ووكيل وزارة سابق) وهي بحكم نشاطاتها السياسية في العهـود السـابقة ومعايشتها لاحداث هامة من تاريخ العراق المعاصر فأن في جعبتها الكثير من الذكريات التي تكاد تكون شهادة حية تدخل في باب الوثيقة التاريخية مما يعطى لها أهمية متميزة ..

بعض هذه الشخصيات يقف اليوم على عتبة السبعين من العمر فيما يتجاوزها البعض الآخر ، لذلك فأن ذكرياتها لاتخلو من الدروس والعبر والتجارب الخصبة المستخلصة من الحياة السياسية أو الاجتماعية ..

وقد يتفق القارئ أو قد يختلف مع اراء ووجهات نظر هذه الشخصية أو تلك ولكني أعتقد انه سيحترم ذكرياتها في نهاية الأمر لأنها باختصار ذكريات أصبحت في حكم التأريخ !!

لقد توغلت مع هذه الشخصيات الى ماضينا القريب وحاولت من خلال مقابلاتي معها أن أحيط بكل تفاصيل حياتها للحصول على أكبر قدر من ذكرياتها بما يرضي فضولي الصحفي ويشبع رغبة القارئ أو الباحث في الاطلاع على تجاربها ولم يكن الارتحال عبر ذاكرتها بالمهمة السهلة فقد أستغرق ذلك مني جهدا ووقتا وصبرا طويلا لاسيما بعد أن وجدت لدى بعضها عدم الرغبة في اجراء الاحاديث الصحفية بأعذار شتى لذلك كان عليّ الاستمرار في محاولاتي مع هذا البعض حتى النهاية خاصة وأن في ذكرياته كشف للنقاب عن بعض الجوانب المجهولة من تاريخ العراق المعاصر ، وهكذا كان ..

ومهما يكن فمع انتهاء مقابلاتي مع شخصيات هذا

الكتاب وجدت أن الصلة بيني وبينها قد توطدت ، وأنا أكن لها اليوم كل التقدير اذ لولا ذكرياتها لما كان هذا الكتاب !!

وبسبب ضيق وقتي فقد أقتصرت مقابلاتي في هذا الجزء من الكتاب على شخصيات من أربيل حيث أقيم وهنالك شخصيات اخرى من خارجها اسعى الان لاجراء مقابلات مماثلة معها وتوثيق ذكرياتها وأرجو أن أوفق مستقبلاً في جمعها واصدارها في اجزاء مكملة لهذا الجزء من الكتاب .

ولابد من الاشارة الى أن ثلاثا من هذه المقابلات كانت قد نشرت في الصحف والمجلات العراقية في أوقات متباينة ، وقد جمعتها اليوم في هذا الكتاب دون اضافات تذكر عدا وضعي لهوامش بسيطة أعتقدت انها ضرورية ومن شأنها التعريف ببعض الاسماء وتوضيح بعض الجوانب في سياق سرد الذكريات لكي تكتمل الصورة لدى القارئ ، كما أشرت في ختام كل مقابلة الى إسم الصحيفة أو المجلة التي نشرت فيها .

واذا كان من شأن هذا الكتاب أن يفتح باب التواصل بين الاجيال ، ويوثق أحداثا هامة من تأريخ العراق المعاصر من خلال ذكريات هذه الشخصيات ،

فأن من العـوامل المشجعة التي دفعتني لاصداره قلة الكتب التي تتنـاول ذكـريـات الشخصيـات وتكون المقابلات الشخصية مادتها الاساسية ، لذلك أرجو أن أكـون قد وفقت عبـر هذا الجهـد المتواضع في تقديم اضـافة جديدة للمكتبة العراقية وبالتالى تقديم خدمة للقارئ أو الباحث..

والله من وراء القصد..

طارق ابراهيم شريف

أربيل

١٩٨٨

●




مسعود محمد



مسعود محمد

مسعود محمد
يتذكر :

○ اجمل سنوات حياتي

تلك التي قضيتها معتكفاً في بيتي .

○ تدخل

متصرف أربيل لافشالي في الانتخابات .

○ تفاصيل أول لقاء مع نوري السعيد ..

○ خلافات عجيبة تعصف بثورة ١٤ تموز !

تختزن ذاكرة السيد مسعود محمد ، الشخصية الكردية المعروفة ، والوزير السابق ،[1] الكثير من الوقائع والاحداث المهمة في تاريخ العراق المعاصر .

وفي حديث معه استعاد ذكريات نصف قرن من حياته ونشاطاته السياسية في العهود السابقة .

ورغم إن الرجل يقف على مشارف السبعين من عمره ، فأنه يتمتع بحيوية دافقة ، والحديث معه ممتع ، فهو موسوعة من الفكر والثقافة والاطلاع ، وله مؤلفات ادبية وبحوث ومقالات عديدة باللغتين العربية والكردية .

---

(١) كان وزيراً للدولة لأعمار الشمال خلال الفترة من ١٧ حزيران ١٩٦٤ حتى ١٥ مايس ١٩٦٥ في الوزارة التي ترأسها طاهر يحيى آنذاك .

في بيت علم ومعرفة

● **نسـأله ..ماالذي تتـذكـره من السنوات الاولى لحياتك ؟**

فيجيب :

- ولدت في قضاء كويسنجق بمحافظة اربيل عام ١٩١٩ ونشأت في بيت علم ومعرفة حيث كان والدي الملا محمد الكبير معروفا في المنطقة وذا شخصية متعددة الجوانب واسعة الاطلاع ، وله ذكريات ومواقف وتبادل اراء مع الملك فيصـل الاول وعبـد المحسن السعـدون وجعفر العسكـري وغـيرهم من وجوه العاصمة انذاك .. وقد اكملت دراستي الابتـدائيـة في مدرسة الرشدية التي كانت قد انشئت في كويسنجق لأول مرة بناء على طلب والدي ، حيث استجاب الوالي العثماني سليمان نظيف للطلب ، وجاء في البرقية المرسلة منه بشأن فتح المدرسة مايـلي (على شرف المـلا محمد امرنا بفتح مدرسة في كويسنجق)

ذكريات مع صبري القباني

● **ثم انتقلت الى اربيل لاكمال دراستك الثانوية ؟**

- نعم حدث ذلك ففي عام ١٩٣٤ انتقلت الى مدينة اربيل ، و اقمت طيلة ستة اعوام في بيت المرحوم الملا ابو بكر افندي ابرز وجهاء المنطقة انذاك ، والذي كان صديقا حميما لوالدي ، وخلال تلك الفترة اكملت دراستي الثانوية ويومها كان المرحوم الدكتور صبري القباني [٢] يعمل طبيبا في مستشفى المدينة ، وكان صديقا وطبيبا للمرحوم الملا افندي و لعائلته ، وكثيرا ما كنا نلتقي معه انا و السيد عزالدين الملا (نجل المرحوم الملا افندي) الذي اصبح فيما بعد وزيرا في العهد الملكي ، وكنا نحضر الجلسات الاجتماعية التي كانت تعقد في بيته وكان القباني يضفي على تلك الجلسات روح المرح ، واتذكر انه كان يملك مجموعة اسطوانات لاغاني ام كلثوم و محمد عبدالوهاب لم نكن قد سمعناها من قبل فاستمتعنا بها انذاك

سنوات ثرية

● **بعد ذلك انتقلت الى بغداد ؟**

- في عام ١٩٤١ جئت الى بغداد و التحقت بكلية الحقوق و تخرجت فيها عام ١٩٤٥ ، ولكني لم اتعين في الوظيفة

(٢) صاحب مجلة (طبيبك) المعروفة .



● صورة تذكارية نادرة يبدو فيها من اليمين السيد مسعود محمد و الى جانبه السيد عزالدين الملا ثم المرحوم الدكتور صبـرى القبـاني صاحب مجلة (طبيبـك) المعـروفة وقد التقطت الصورة في نيسان عام ١٩٣٧ اثناء القيام بسفرة ربيعية في ضواحي أربيل .

بعد التخرج ، وتضيت سبع سنوات معتكفا في البيت ، وكانت سنوات ثرية في حياتي ، قرأت خلالها كل كتاب وقعت عليه يدي و انا ابن تلك السنين .. وبقيت على هذا الحال حتى عام ١٩٥٢ ، حيث عينت قاضيا (حاكما) في السليمانية ، وبقيت في الوظيفة بضعة اشهر ، جرت بعدها انتخابات المجلس النيابي ففزت فيها و تركت الوظيفة

أو قفت الانتخابات !

● وتجربتك مع المجلس النيابي ؟

- دعني احدثك قبل ذلك عن مجريات الانتخابات التي جرت عام ١٩٥٣ ، فقد طلب مني اهالي كويسنجق ترشيح نفسي للانتخابات ويومها حدثت(قلاقل) أدت الى ايقاف عملية الانتخابات ، ومهما يكن من أمر فقد فزت فيها وبعد ذلك عرفت أن متصرف أربيل انذاك [٣] كان قد اخبر المسؤولين في بغداد بضرورة تأجيل الانتخابات او الغائها في كويسنجق ، والا فان

---

(٣) مصطفى اليعقوبي .

مسعود محمد سوف يفوز فيها . ولكن نورالدين محمود رئيس الوزراء انذاك هدد المتصرف بانه سوف يسحبه الى بغداد حالا اذا ما تدخل في شؤون الانتخابات في كويسنجق .. وهكذا اصبحت عضوا في المجلس النيابي ، وكانت لي نشاطات فيه اذ ان الحياة النيابية كانت تاخذ كل وقتي يومذاك ، وكتب عني المرحوم روفائيل بطي في صحيفته (البلاد) قائلا (انه يحمل افكارا جديدة) ويومها نشرت مجموعة مقالات في الصحيفة التي كان يصدرها صادق البصام [٤] ،كما قدمت للمجلس دراسة مطولة عن موضوع التبغ (زراعة وسياسة و اقتصاداً..) .

واذكر في احدى جلسات المجلس عام ١٩٥٣ عرضت لائحة قانون للعفو عن القائمين بحركة مايس عام ١٩٤١ فرحب النواب جميعا بذلك ،وأنا منهم ، وقد عرضت بهذه المناسبة موضوعا مشابها ، وهو اصدار العفو ايضا عن بعض المبعدين الاكراد ، وكان يترأس تلك الجلسة جميل الاورفلي النائب الاول لرئيس المجلس ، وقال لي (.ارجو عدم الخروج عن الموضوع)

---

(٤) صحيفة (الدفاع) اليومية وكانت من الصحف السياسية المهمة التي ساندت الحركة الوطنية في العراق خلال تلك الفترة .

فقلت (انـا اقيس حالة بحـالة) فطلب مني النـواب الاستمرار في الحديث ، وتعالت الاصوات مؤيدة لموقفي وكان من بينهم عدد من النواب المحسوبين على الحكومة ثم تحـدث بعـدي مؤيدا لموقفي ، كل من عبدالرزاق الشيخـلي وروفـائيل بطي وعارف قفطان ، وكانوا من النـواب الاقوياء في المجلس .. وفي صباح اليوم التالي صدرت الصحف وابرزت وقائع تلك الجلسة الساخنة و اسمـاء المتحدثين فيها .. وفيما بعد صدر قرار العفو بشأن المعنيين بالموضوع .

ذكريات مع كامل الجادرجي

● وذكرياتك عن الدورة النيابية اللاحقة ؟

ـ في عام ١٩٥٤ جرت انتخابات الدورة النيابية ونشأت الجبهـة الوطنيـة التي شكلتها ثلاثة احزاب سياسية انـذاك ، الى جانب شخصيات مستقلة . وبعد فوزي بالنيابة بالتزكية انضممت الى الجبهة ، واصبحت احد اعضائها العشرة ، وهم كل من (كامل الجادرجي وجعفر البدر وحسين جميل ، ومحمد حديد ، ومحمد مهدي كبه ، ومحمـد صديق شنشـل ، وعبـدالجبـار الجومرد وخدوري خدوري ، وذو النون ايوب ، ومسعود محمد)



كامل الجادرجي

واثر تشكيل الجبهة قامت الدنيا ولم تقعد !! فبعد ثمانية ايام جرى حل المجلس بعد ان عقد جلسة واحدة فقط وكان المرحوم كامل الجادرجي قد وصف هذا المجلس بانه مجلس يحمل كفنه معه !!، وخلال تلك الفترة كان نوري السعيد موجودا في اوربا ، وهو (زعلان) كذلك جرت محاربة المرحوم فائق السامرائي [٥] من قبل الوصي عبد الاله الذي كان يكن له كرها شديدا .. بعد ذلك جرت الاحداث كما هو معروف حيث اصبح نوري السعيد رئيسا للوزراء وجرى التمهيد لحلف بغداد ..

أول لقاء مع نوري السعيد !

● **وحكاية اللقاء الأول مع نوري السعيد ؟**

- كان ذلك في مايس عام ١٩٥٣ ، يوم كنت نائبا في المجلس النيابي ، وكنت قد حللت في فندق (تروكاديرو) الذي كان يقع في شارع النهر ببغداد ، وصادف ان حل فيه بعض اقاربي القادمين من منطقة بشدر [٦] وفي

---

(٥) احد الاعضاء المؤسسين لحزب الاستقلال .

(٦) مركزها مدينة (قلعة دزه) ضمن محافظة السليمانية .

احدى الاماسي رأيت اقاربي المذكورين جالسين في شرفة الفندق المطلة على نهر دجلة ومعهم ضابط تبين انه مرافق لنوري السعيد الذي كان يومذاك وزيرا للدفاع و اثناء الحديث في جلستنا تلك قلت جوابا على سؤال بأني لم التق مع نوري (باشا) ، فسألني مرافقه : ولم لاتزوره ، فقلت ومن يقول انه سيرحب بذلك انا نائب معارض في حين انه الحكومة كلها ؟! فأجابني مرافقه انه يرحب بمقابلتك فابديت عدم الممانعة في اللقاء به فعلا ، لان في ذلك مكسبا لي .. ثم اخبرني مرافقه بان عليّ ان اترقب مكالمة هاتفية منه صباح (يوم غد) بشأن اللقاء .. وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي اتصل بي المرافق هاتفيا وقال لي : ان نوري (باشا) يريدك حالا في وزارة الدفاع .. وبعد اقل من ساعة كنت هناك ، وبدون تأخير اوصلوني الى مكتبه و التقيت به لمدة ساعتين كاملتين وكان هذا اول لقاء لي معه .. وفي البداية رحب بي بحرارة وكأن احدنا يعرف الاخر منذ زمن بعيد ، ودخلنا في الحديث ، وبشئ من البراعة منه وجه حديثه نحو الحياة النيابية و الاوضاع (داخليا وعربيا وعالميا) وركز على النقطة التي اراد ان يكلمني عنها قائلا :

(ان هذا العراق تعب في تأسيس كيانه كثير من الناس

اولهم الملك فيصل الاول واخرون وانا ايضا تعبت من اجل ذلك قليلا ، حتى نشأ العراق كما تراه بوضعه الحالي) واضاف قائلا :

(اعتقد انتم الاكراد وضعكم في العراق افضل من وضع الاكراد في اي بلد اخر ، وان اي انتقاص واي تهديد للعراق يكون الكردي فيه اكثر تضررا من العربي وانت بوصفك نائبا تمثل الاكراد حين تتحدث في المجلس النيابي ينبغي ان تتذكر هذه الحقيقة ، ومع ذلك فانت حر في رأيك)

وطال حديثنا .. وبعد مضي ساعة ونصف على لقائنا دخل مرافقه علينا ليخبره بحضور سفير دولة كبرى لاتذكرها بالضبط ، جاء لمقابلته حسب موعد متفق عليه ، فنهضت لكي اودعه لكنه طلب مني المكوث و ابقاني لمدة نصف ساعة اضافية ، ثم التفت اليّ قائلا : والان قل لي ماذا تريد ؟ فقلت له : ليست لدى مطاليب شخصية ، فأنا محام ، وعندي املاك ولكن هنالك ثلاثة مطاليب عامة مُلحة اولها موضوع فتح طريق كويسنجق ـ رانيه ، وحين ذكرت كلمة رانيه رفع سماعة الهاتف ، وتحدث مع نديم الباجه جي الذي كان يومها وزيرا للاعمار ، وقال له انا مقتنع بفتح هذا الطريق ، واريد المباشرة بالعمل فيه الان . و المطلب الثاني كان موضوع

زراعة التبغ وما كانت تسببها من اضرار للمزارعين و استفادة لاصحاب المعامل انذاك ، وحين ذكرت له ذلك رفع سماعة الهاتف ثانية ليتحدث مع وزير الاقتصاد [٧] وكان في نفس الوقت وزيراً للمواصلات بالوكالة ، وكان موضوع التبغ يدخل ضمن اختصاصات وزارة الاقتصاد ، ولكنه لم يجده في وزارة الاقتصاد ، واخبروه بأنه قد غادرها قبل قليل متوجها الى وزارة المواصلات فأتصل به هاتفيا هناك لكنه لم يجده ايضا ، لأنه لم يكن قد وصلها بعد .. اما المطلب الثالث فكان موضوع عودة المبعدين الاكراد الى مناطق سكناهم ، وفي هذا الصدد اخبرني نوري السعيد انه سيسافر الى اوربا (**يوم غد**) ووعدني بأنه سيبحث هذا الموضوع بعد عودته مع ماجد مصطفى الذي كان يومها وزيرا للشؤون الاجتماعية ، وكانت تربطني به علاقة صداقة .. وهكذا انتهى لقائي مع نوري السعيد بعد ان استغرق ساعتين كاملتين . وبعد ان غادرت مبنى وزارة الدفاع توجهت لمقابلة نديم الباجه جي وزير الاعمار . الذي أمر في الحال باجراء الكشف الموقعي لطريق كويسنجق - رانيه . وتم فتح الطريق المذكور فيما بعد ثم توجهت

---

(٧) د . ضياء جعفر .

الى وزارة المواصلات فوجدت هناك نوري السعيد الذي كان قد وصل الوزارة قبلي لمتابعة موضوع التبغ مع وزير الاقتصاد فأستقبلني الوزير وتم وضع الحلول للموضوع .. أما بشأن المطلب الثالث فبعد عودة نوري السعيد من اوربا وحين دخلت البلاط الملكي رآني عدد من الوزراء اولهم المرحوم احمد مختار بابان وزير العدل انذاك فهنأوني جميعا لصدور قرار بشأن عودة المبعدين الاكراد الى مناطق سكناهم وكأنني انا صاحب القضية !!

و اللقاء الأخير معه !

● وهل التقيت بنوري السعيد مرة اخرى ؟

ـ نعم .. التقيت به عام ١٩٥٤ بعد عودته من خارج العراق ، وكان يومها قد اصبح رئيسا للوزراء فذهبت لزيارته مع بعض اقاربي من منطقة بشدر ، وكان الغرض من ذلك بالاضافة الى الزيارة هو وجود قضية بيني وبين احد الوزراء انذاك حيث طلبت من نوري السعيد بأن ينصح ذلك الوزير [٨] بالكف عن اقلاقي بعد ان وضعني تحت المراقبة .. وكان ذلك اخر لقاء لي

---

(٨) سعيد قزاز وزير الداخلية انذاك .

مع نوري السعيد .. وبقيت امتهن المحاماة حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

الأيام الأولى لثورة ١٤ تموز

● اذن .. لننتقل للحديث عن الايام الاولى لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ المباركة وماتختزنه ذاكرتك عن تلك الفترة ؟

- بعد قيام الثورة اقتضت الاحوال ان انتقل الى بغداد مرة اخرى ، وكنت ضمن الاشخاص الذين كان لهم دور في السياسة الوطنية قبل قيام الثورة .. وقضينا الايام الاولى في المشاركة بالاحتفالات و الاجتماعات التي كانت تعقد هنا او هناك ..

واذكر انه في اول لقاء لي مع عبدالسلام عارف تبين لي انه كان يعرفني من قبل ، واخبرني بانه خلال مداولات ضباط الثورة لتشكيل الوزارة الاولى بعد نجاح الثورة كان أسمي ضمن الاسماء المقترحة لتولي احدى الحقائب الوزارية .

وخلال تلك الفترة تشكلت لجنة لتهيأة مشروع قانون الاصلاح الزراعي ، ضمت اشخاصا كثيرين بينهم شخصان استقدما من مصر للاستفادة من خبرتهما . بأعتبار ان مصر كانت قد سبقتنا في مجال

الاصلاح الزراعي .. واذكر ان السيد هديب الحاج حمود وزير الزراعة في اول وزارة تشكلت بعد قيام الثورة قد كلمني حول موضوع عضويتي في اللجنة المذكورة ، وكان قد جرى اختياري لذلك لحاجتهم الى من له صلة بشؤون الزراعة من الاكراد اضافة الى وجود دراسة سابقة لي في موضوع التبغ (زراعة وسياسية واقتصاداً) يوم كنت نائبا في العهد الملكي .. ولأن اللجنة كانت موسعة فقد انبثقت منها لجنة اخرى بهدف الاسراع في انجاز مشروع القانون .. فكنا نجتمع بأستمرار بحضور وزير الزراعة ، وحدث الكثير من النقاش كما يحدث في مثل هذه المواضيع الهامة وكان يجتمع معنا عند اقتضاء الضرورة وزراء آخرون ، واذكر مرة ان اجتماعنا ضم بالاضافة الى وزير الزراعة كل من عبدالسلام عارف نائب رئيس الوزراء انذاك ، و السادة ناجي طالب وزير الشؤون الاجتماعية ومحمد صديق شنشل وزير الارشاد ومحمد حديد وزير المالية . ويومها فوجئت بخلاف عجيب بين عبدالسلام عارف وبعض الوزراء الحاضرين وانا شخصيا تشاءمت من تلك الظاهرة بشكل واضح .. واستمرت جلسات اللجنة بضعة اشهر ، وكانت الخلافات قد ظهرت بين عبدالكريم قاسم و عبدالسلام عارف ، وأرادت الحكومة

انهاء الموضوع فصدر قانون الاصلاح الزراعي بالشكل الذي يعرفه ذوو الاطلاع على مجريات الاحداث في تلك الفترة .. وكانت في بنود القانون ثمة نواقص وصفت باللاواقعية

وللتاريخ اذكر انه بمناسبة الذكرى الاولى لصدور القانون طلب مني ان اكتب مقالة عن ذلك فكتبتها و انتقدت فيها القانون بروح الوالد الذي ينتقد أبنه ولكن المقالة لم تنشر ، لانهم ارادوا اطراء للقانون وليس نقدا !

اللقاء الأول مع عبدالكريم قاسم !

● ولقاءاتك مع عبد الكريم قاسم ؟

- بعد قيام ثورة ١٤ تموز حصلت لي لقاءات عابرة مع عبد الكريم قاسم ، كانت تحدث بالصدفة مثل ماحدث عندما كنت في زيارة عبد السلام عارف في مكتبه بوزارة الداخلية . واذكر جيدا انه حضر اثناء اللقاء معه ، وبالتناوب ، كل من طاهر يحيى[٩] وعبد اللطيف الدراجي[١٠] وكنت جالسا قرب عبد السلام عارف نتحدث معا .

---

(٩) مدير الشرطة العام أنذاك .
(١٠) آمر الكلية العسكرية أنذاك .

وفي هذه الاثناء دخل عبدالكريم قاسم بشكل مفاجئ فأستبقاني عبدالسلام وعرفني على عبدالكريم الذي ظهر انه كان يعرفني من قبل ..

وفيما بعد التقيت مع عبدالكريم قاسم ثلاث مرات على انفراد ، وفي فترات مختلفة ..

لقائي الاول معه كان في آواخر عام ١٩٦٠ واستغرق اربع ساعات كاملة ولهذا اللقاء قصة ..ففي تلك الفترة كانت العشائر الكردية عامة مستاءة من احداث عام ١٩٥٩ ، ولم يكن لرؤسائهم صوت مسموع لذلك عقد اجتماع عشائري للاكراد في بغداد وكان محور هذا الاجتماع جماعة من اصدقائي المقربين من مناطق بشدر ورانيه .

فقدموا مذكرة بأسمهم الى عبدالكريم قاسم مشفوعة بطلب مواجهة وقد وقع المذكرة التي كتبت في غرفتي حوالي (٧٠) رئيس عشيرة ، ويومها هاجمت جريدة الحزب الشيوعي [١١] هذه الجماعة وكتبت عنهم مقالات عنيفة فرفض عبدالكريم قاسم مقابلتهم مجتمعين ، لكنه ابدى استعدادا للالتقاء مع المتميزين منهم على انفراد ، فرفضوا مقابلته انفرادا

---

(١١) جريدة (اتحاد الشعب).

وعادوا الى مناطقهم .. وخلال هذه الفترة كانت مقالاتي في جريدة (الحرية)[١٢] قد لفتت نظر عبد الكريم قاسم

و اللقاء الآخر معه

● اما اللقاء الاخر معه فقد تم بعد اسبوع من لقائنا ذاك ويومئذ كنا قد دخلنا شهر رمضان حيث اتصل بي مرافقه هاتفيا واخبرني بأنه ينتظرني على مائدة الافطار في وزارة الدفاع ، فذهبت اليه هناك وتناولنا معا طعام الافطار وبعد ذلك تحدثنا في امور عامة واذكر انه ابدى رأيه في ثورة كانت قد قامت في اثيوبيا انذاك فتوقع لها عدم النجاح !!

اللقاء الأخير !

● امـا لقائي الثالث معه فقد تم في ربيع عام ١٩٦١ وخلاله سألني عن الفترة التي قضيتها في مهنه المحاماة فأجبتـه بأنها ١٦ عاما فقال انها فترة زمنية مناسبة

---

(١٢) الجـريدة اليومية التي كان يصدرها أنذاك المحامي قاسم حمودي .

لشخص كي يشغل منصب وزير العدل ، وكان ذلك المنصب شاغرا يومذاك ، فأخبرته بأني لااريد ان اكون مخالفاً لرأيه ، ولكن اذا ترك الامر لرغبتي فأني اود ان ابقى خارج المسؤولية حر التصرف ...

تجارب مع الحياة

● اخيرا .. مذكراتك التي تنشر الان باللغة الكردية في مجلة (روشنبيري نـوي)[١٣] تحت عنوان رحلة حياتي .. ما الذي تريد ان تقوله من خلالها ؟

- هذه المـذكرات نشرت منها حتى الان خمس حلقات استغرقت المسافة الزمنية بين مجيئي للدنيا حتى اكمال مرحلة دراستي الثـانوية ، وينتظر ان تستمر في سرد رحلة حيـاتي ومـاصحبتها من احداث عامة وعلاقات خاصة بمرارتها وحلاوتها . الى ان تنتهي فيه المذكرات بوجه من الوجوه ، ربما اتصلت بيومنا هذا ، وما اريد ان اقوله فيها تقوله المذكرات بنفسها فأن حياة بأسرها كئيبـة سعيـدة لابد ان تضم دروسا وتلمح الى امور

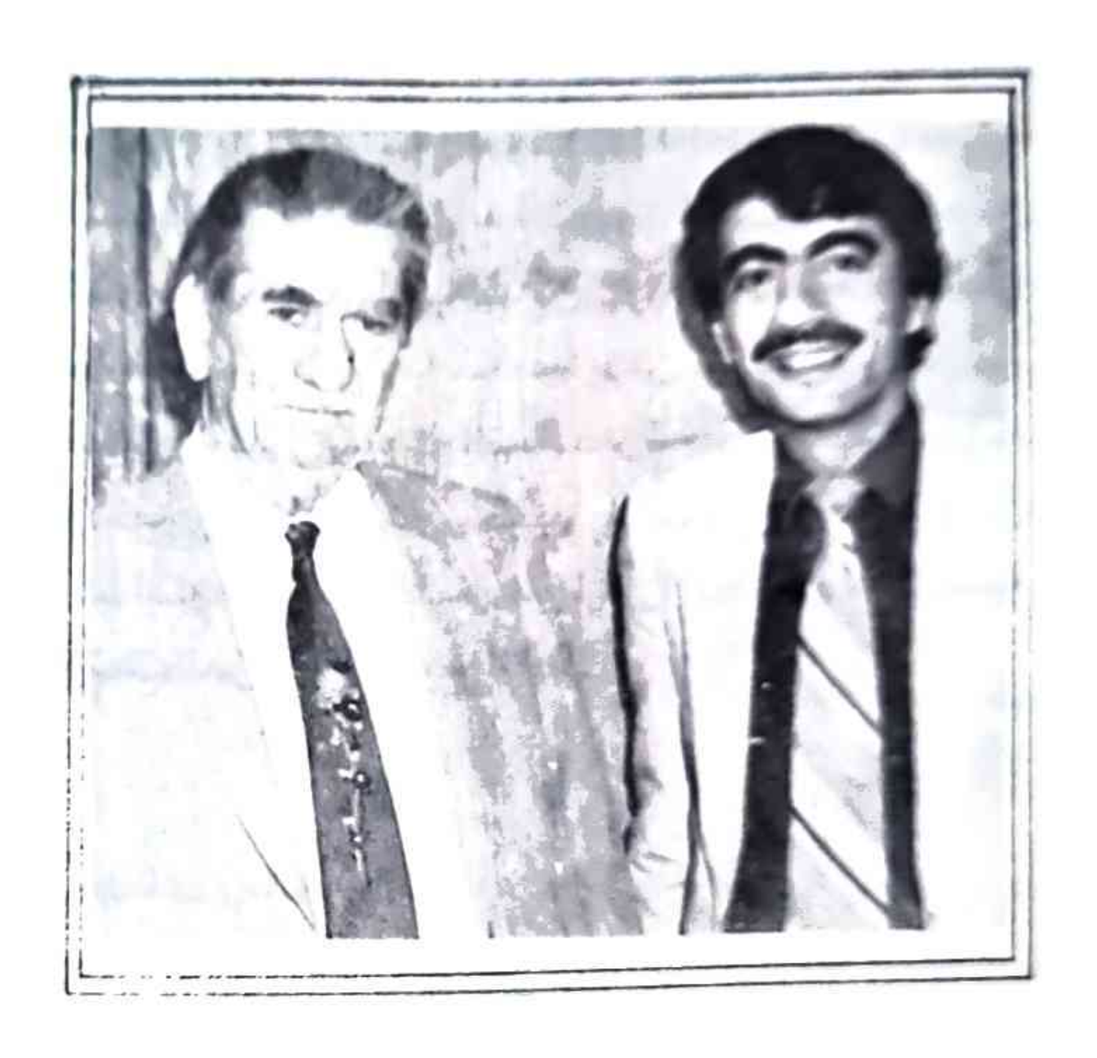
---

(١٣) مجلة فصلية تعنى بالدراسات وتصدر عن دار الثقافة و النشر الكردية بوزارة الثقافة والاعلام .

تتصل بشتى جوانب الحياة قد تهم الدارس للاحداث او لدلالات الاجتماع ، وكذلك التجربة الشخصية المتصلة بطبيعة الحال مع تجارب الاخرين و بالعصر الذي عاش فيه صاحب المذكرات .. ثم انها على اية حالة خارطة لعمر انسان ما خلا عمره من شئ قليل او كثير من الخطورة فاذا وضعت تلك الخارطة الى جانب الخرائط الاخرى التي تصور حياة الاخرين ربما نتج من تشابكها ما يستخلص منها من ايحاءات اجتماعية لاتستخلص من التاريخ الجاف ...

●

جريدة « الاتحاد » العدد (٣٨) ا كانون الثاني ١٩٨٧



المؤلف مع مسعود محمد



عزالدين المنلا



عزالدين الملا

بعد ٤٥ عاماً

صفحات مجهولة

من تاريخ ثورة مايس ١٩٤١

عزالدين الملا
يكشف النقاب عن :

○ أسباب

انتقال العائلة المالكة الى أربيل ؟

○ قصة الأيام العصيبة التي أمضتها

العائلة المالكة هناك ابان احداث الثورة !

رغم ان الكثير من الكتب و الدراسات التي صدرت حتى الان عن احداث ثورة مايس ١٩٤١ التحررية والتي تناولت اسرارها وخفاياها الا ان جانباً واحداً من جوانب تلك الاحداث ظل مجهولاً لدى المؤرخين والباحثين وهو الجانب المتعلق بانتقال العائلة المالكة ابان احداث الثورة الى (باداوه) في ضواحي مدينة اربيل واقامتها هناك زهاء اسبوع في دار المرحوم الملا ابوبكر افندي (١٨٦٥-١٩٤٢) المعروف بالملا افندي والذي كان يومذاك من أبرز وجهاء المنطقة.

هذا الجانب من الاحداث لم يرد ذكر تفاصيله في كل تلك الكتبْ ولا في مذكرات الساسة العراقيين الذين أرخوا في مذكراتهم جوانب من وقائع تلك الاحداث..وكل ماورد ذكره عن هذا الجانب لم يتعد الاشارة العابرة الى انتقال العائلة المالكة الى أربيل خلال احداث مايس واقامتها هناك لبضعة ايام ثم عودتهاالى بغداد بعد اخفاق الثورة ..

أما ماهي الاسباب التي دعت العائلة المالكة للانتقال الى أربيل؟ وأين وكيف أمضت ايامها العصيبة تلك ؟ وما هي الظروف و الملابسات التي رافقت انتقالها الى هناك ؟ وما هي معاناتها خلال تلك الاحداث ؟ وكيف تلقت نبأ اخفاق الثورة ؟ وغير ذلك من الأمور فانها بقيت مجهولة حتى الان لايعرف تفاصيلها سوى قلة من افراد عائلة الملا افندي الذين عايشوا تلك الاحداث عن كثب بحكم اقامة العائلة المالكة في دارهم وضيافتهم !!

حديث عن الجوانب المجهولة بعد ٤٥ عاما !!

واليوم وبعد مضي (٤٥)عاماً على تلك الاحداث[1] فقد حاولنا ان نلم بجوانبها المجهولة التي اشرنا اليها من خلال لقائنا مع السيد عزالدين الملا (٦٩سنة) نجل المرحوم الملا افندي ليحدثنا عن خفايا تلك الايام التي امضتها العائلة المالكة في دارهم ابان احداث الثورة

وذاكرة السيد عزالدين الملا لاتختزن احداث ثورة مايس ١٩٤١ وانما تحتفظ ايضا بوقائع واحداث حقبة زمنية معينة من تأريخ العراق المعاصر من خلال كونه

(١) نشرت هذه المقابلة في عام ١٩٨٦ اي بعد مضي (٤٥) عاما على احداث ثورة مايس ١٩٤١ .

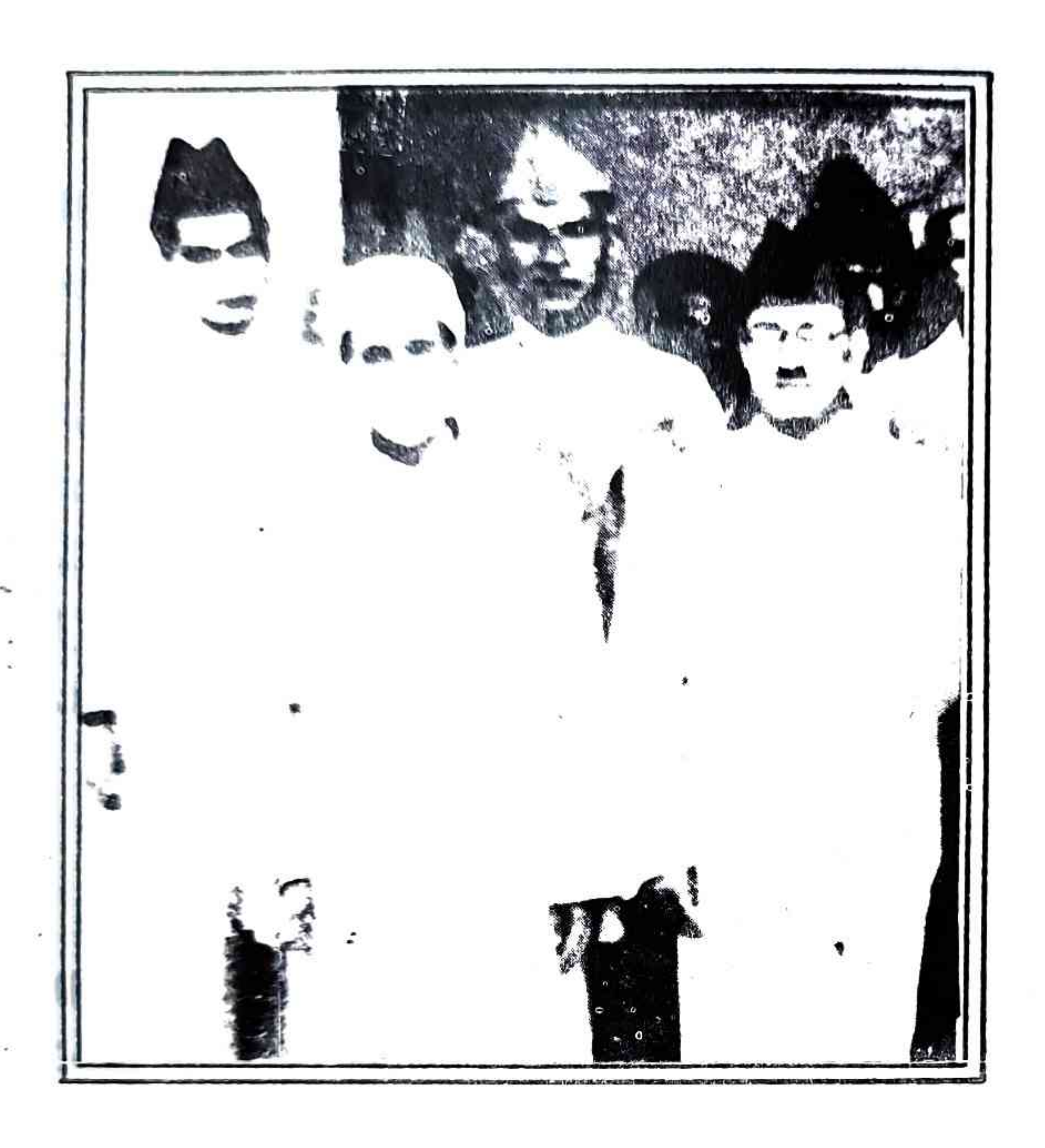
عضـواً في مجلس النـواب ونائباً أول لرئيس المجلس المذكور لست دورات متتالية بين اعوام ١٩٤٧ ـ ١٩٥٨ ومن خلال اشغـاله منصب وزيـر بلا وزارة في وزارة عبد الوهاب مرجان من كانون الاول ١٩٥٧ لغاية أذار ١٩٥٨

وفي اول حوار صحـافي معـه استعاد السيد الملا ذكـرياته عن احداث ثورة مايس مبتدئاً بالحديث عن علاقة و الده المرحوم الملا افندي مع المرحوم رشيد عالي الگيلاني حيث قال :

ـ كانت تربـط بين عائلة آل الگيـلاني وعائلتنا علاقة صداقـة وطيـدة تبـودلت خلالهـا الزيارات بين افراد العائلتين وكان المرحوم الگيلاني يحل في ضيافة والدي خلال زياراته المتعددة لأربيل و التي كان اولها في عام ١٩٢٦ حين كان وزيرا للداخلية واستمرت تلك العلاقة لزمن طويل

● وماذا عن علاقة والدك بالبلاط الملكي ؟!

ـ كان لوالدي علاقة صداقة مماثلة مع البلاط الملكي منـذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة حيث قام الملك فيصـل الاول بزيـارتين الى اربيل في عامي ١٩٢٥ و ١٩٣٠ حل خلالهمـا في ضيـافـة والدي ثم استمرت المراسلات بينهما حتى وفاة الملك في عام ١٩٣٣ كما ان



صورة تذكارية نادرة يبدو فيها المرحوم رشيد عالي الگيلاني والى جانبه المرحوم الملا ابوبكر افندي الذي يقف خلفه في الصورة نجله السيد عزالدين الملا و الى جانبه المرحوم معروف جياووك أحد النواب في العهد الملكي . وقد التقطت الصورة في دار الملا افندي عام ١٩٣٦ اثناء زيارة الگيلاني لمدينة اربيل عندما كان وزيرا للداخلية انذاك

الملك غازي كان قد التقى والدي خلال زيارته لأربيل في منتصف الثلاثينات ..

● لننتقل أذن الى احداث ثورة مايس ... أين كنت يومها ؟!

ـ في بداية احداث ثورة ما يس استدعت حكومة الدفاع الوطني مواليد عامي ١٩١٦ ، ١٩١٧ لاداء خدمة الاحتياط ولما كنت من مواليد ١٩١٧ فأني كنت يومها ملتحقاً بمعسكر كركوك لاداء الخدمة ولكني عدت الى أربيل في اواخر ايام الثورة عندما كانت العائلة المالكة ماتزال تقيم في دارنا

أسباب انتقال العائلة المالكة الى اربيل

● بما أنك عايشت تلك الاحداث ماهي الاسباب التي تعتقد انها دعت حكومة الدفاع الوطني لاتخاذ قرارها بانتقال العائلة المالكة الى أربيل ؟

ـ لعل من اهم تلك الاسباب هو حرص حكومة الدفاع الوطني على سلامة العائلة المالكة خشية وقوع الأذى على افرادها من تطورات الاحداث في بغداد وكذلك حرص رجال الثورة على الاحتفاظ بالملك فيصل الثاني كرمز لشرعيتها في حالة انسحابها من بغداد نحو المنطقة

الشمالية لاسيمابعد خطر اقتراب الجيوش البريطانية من العاصمة اذ ان حكومة الدفاع الوطني كانت قد قررت يومها في ٢٧ مايس ١٩٤١ الاستمرار في مقاومة الانگليز من المنطقة الشمالية .

● ولماذا اختار رجال الثورة داركم لاقامة العائلة المالكة فيها دون غيرها ؟ .

ـ اختاروها لكونها من اكثر الامكنة أمانا لما كان يتمتع به والدي من نفوذ لدى الاوساط السياسية و الاجتماعية و الدينية .. وكان المرحوم الكيلاني قد حدد شخصياً دارنا لاقامتهم فقبل يوم واحد من مجئ العائلة المالكة الى أربيل كان الكيلاني قد أتصل بوالدي هاتفياً وأطلعه على رغبة حكومة الدفاع الوطني بانتقال العائلة المالكة الى داره فرحب والدي بذلك كثيراً ، كما ان الكيلاني أخبر والدي أيضا بأنه اوعز الى متصرف اللواء انذاك لاتخاذ الترتيبات اللازمة بشأن مجيئهم والعمل حسب ارشادات والدي الذي تكفل بتأمين سلامة العائلة المالكة وراحتهم طيلة اقامتهم في داره !

● وكيف تم وصول العائلة المالكة من بغداد الى أربيل ؟

ـ كانت العائلة المالكة قد غادرت بغداد مساء يوم ٢٨

مايس ١٩٤١ متوجهة بالقطار الى مدينة كركوك حيث وصلتها صباح اليوم التالي ومن هناك توجهت بواسطة السَيارات الى مدينة اربيل فوصلتها من بعد ظهر اليوم نفسه ثم اتجهت مباشرة الى دارنا فى (باداوه) بعد ان كان والدي قد أخلاها من افراد عائلتنا وأبقى على بعض انقانمين بالخدمة فيها لتكون مهيأة لاقامة العائلة المالكة وراحتها أما نحن فقد انتقلنا الى دار اخرى لنا تقع في قلعة أربيل .

التوجه الى (باداوه) بدلاً
من مصيف صلاح الدين !!

واضاف السيد عزالدين الملا قائلاً :

ـ كان قد جرى تبليغ العائلة المالكة عند مغادرتها بغداد بأن وجهة سفرها ستكون الى مصيف صلاح الدين .. ولكن عند اقترابها من ناحية ألتون كوبري في منتصف الطريق بين كركوك واربيل كان المقدم صالح زكي الطائي الذي رافقهم في السفر باعتباره آمراً للحرس الملكي وكالة قد أخبرهم بأن وجهة السفر قد غيرت من



رشيد عالي الكيلاني

مصيف صلاح الدين الى دار الملا افندي في (باداوه) على بعد ثلاثة كيلومترات من مركز مدينة أربيل متعذراً في ذلك بسبب برودة الجو في المصيف ! لذلك كان عليهم بعد وصولهم الى اربيل التوجه مباشرة الى دارنا في (باداوه)وحين عرجت بهم السيارات الى الطريق الترابي المؤدي الى هناك بدت عليهم علائم الخوف والقلق الشديدين ولم يطمئنو الا عندما وجدوا والدي الملاافندي شخصياً في استقبالهم امام باحة الدار وحينذاك عادت الطمأنينة اليهم ..

● **من هم افراد العائلة المالكة الذين اقاموا في داركم ؟**

-كانوا كل من الملكة عالية ونجلها الملك فيصل الثاني ووالدتها الملكة نفيسة وشقيقات الملكة عالية الاميرات عابدية وبديعة وجليلة وعمتها الأميرة صالحة ورافقهم المرحوم عبد الوهاب عبد اللطيف السامرائي [٢] و السيدة عقيلته و المرحوم المقدم صالح زكي الطائي آمر الحرس الملكي وكالة اضافة الى الحاشية المرافقة لهم .

---

(٢) رئيس مرافقي الملك فيصل الثاني أنذاك .

● وهل كانت داركم .. تستوعب عددهم ؟

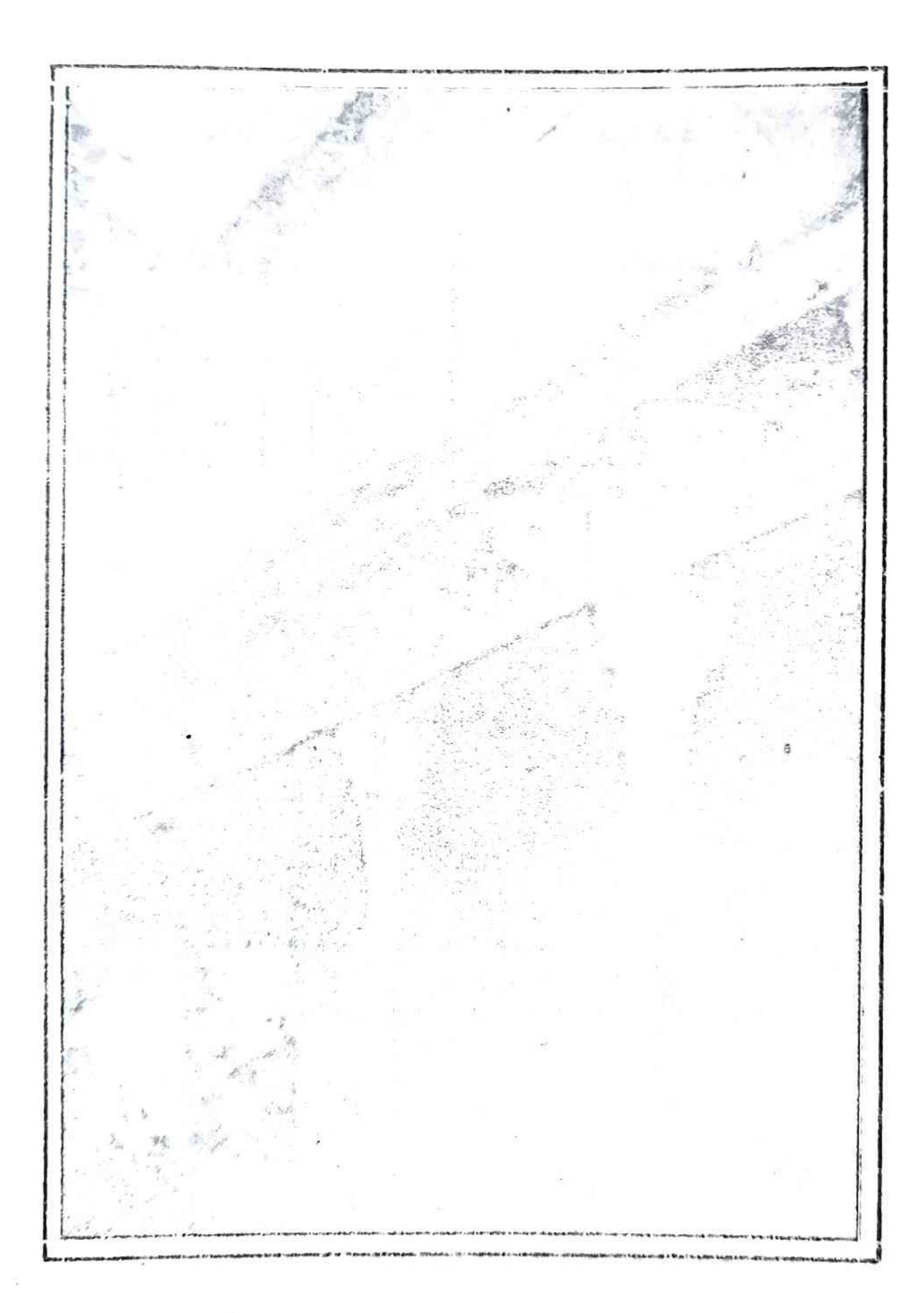
ـ كانت الدار تضم بنايتين كبيرتين تحيطهما الحدائق و البساتين وكل منهما ذات طابقين تحتويان على (١٢) غرفة محاطة بالشرفات من جميع جهاتها كما كانت الدار تحتوي على مكتبة كبيرة ومولدة كهربائية وجهاز هاتف .

معاناة مع الاحداث !!

● وكيف كانت معاناة افراد العائلة المالكة مع الاحداث ابان الثورة؟

ـ كانت شخصية الملكة عالية جريئة وأعصابها قوية فلم يظهر عليها أى توتر يذكر ولكن بعض الاميرات كانت أعصابهن متوترة .

أما الملك فيصل الثاني فقد كان في السادسة من عمره يومذاك ولم يكن يعرف شيئاً عما كان يجري حوله من احداث ولكنه كان دائم السؤال عن خاله الامير عبد الاله الوصي على العرش وفي كل مرة كانوا يجيبونه عنه بأنه قد سافر الى خارج العراق وان مجيئهم الى اربيل أنما هو لغرض الاصطياف !!



في هذه الدار أقامت العائلة المالكة بأربيل

ابان ثورة مايس ١٩٤١

● وهل اتصلت العائلة المالكة بأحد خلال اقامتها في أربيل أو تردد عليهم أحدٌما ؟

ـ لم تتصل العائلة المالكة بأحد خلال فترة اقامتها تلك ولكن والدي و المرحوم فائق توفيق المحامي الذي كانت حكومة الدفاع الوطني قد عينته متصرفاً للواء أربيل

خلال تلك الاحداث كانا يترددان عليهم باستمرار لتفقد احوالهم كما ان ثلاث نسوة من افراد عائلتنا كن

يترددن عليهم ويمكثن عندهم خلال اوقات النهار ثم يعدن في المساء الى دارنا الاخرى في قلعة المدينة .

● وكيف تابعت العائلة المالكة مجريات الاحداث خلال وجودهم في أربيل ؟

ـ كانوا يتابعونها من خلال الاذاعة ففي مساء يوم ٣٠ مايس عرفوا نبأ مغادرة الگيلاني ووزرائه و العقداء الأربعة الى خارج العراق ، وفي اليوم التالي أتصل بهم الأمير عبدالاله من الحبانية هاتفيا (أي قبل عودته الى بغداد) حيث أطمأن على احوالهم .

● **أخيرا كيف ومتى غادرت العائلة المالكة أربيل ؟**

ـ غادرت العائلة المالكة اربيل يوم ٣ حزيران ١٩٤١ أي بعد عودة الأمير عبدالاله الى بغداد بيومين حيث عادوا بالسيارات الى كركوك ومنها بالقطار الى بغداد ..

●

مجلة وعي العمال العدد (٧٤٨) ١٥ ـ ايار ١٩٨٦ (★)

(★) نشرت مجلة (كاروان) الثقافية الشهرية في العدد ٥ (٤٨) ايلول ١٩٨٦ تعقيباً بصدد الموضوع تحت عنوان « حول مانشرته مجلة ـ وعي العمال ـ الغراء عن أبي بكر الملا افندي » بقلم المحامي والأديب الكردي جمال بابان وقد تضمن اضافات جديدة عن شخصية ومكانة المرحوم الملا افندي .



عوني يوسف



عوني يوسف

رحلة
في ذاكرة
عوني يوسف

- نصف قرن من ممارسة المحاماة .

- عينت قاضياً وأنا معتقل !

- أقمت أول دعوى قضائية

في تاريخ العراق القضائي ضد وزير العدل !

- تلقيت

نبأ استيزاري في مطعم بشارع أبي نؤاس !

الحديث مع المحامي و الوزير السابق عوني يوسف أكثر من ممتع فالرجل يبلغ الثمانين من العمر وهو من أقدم المحامين العراقيين الاحياء حيث مارس المحاماة منذ نصف قرن ومازال يمارسها ..

وفي هذا اللقاء الصحفي معه أستعاد ذكريات رحلته الطويلة منذ أيام طفولته وشبابه ثم دراسته في كلية الحقوق وحكايات اعتقاله في العهد الملكي بسبب نشاطاته السياسية ، مروراً بقصة لقائه مع نوري السعيد وكيف تم استيزاره بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ثم عودته الى ممارسة المحاماة من جديد ..

أيام الطفولة و الشباب

قلت له :

● لنبدأ الحديث بالعودة الى مرحلة طفولتك الأولى ما الذي تتذكره عنها ؟

ـ ولدت في أربيل عام ١٩٠٨ في دار جدي سعيد أفندي التي كانت تقع في قلعة المدينة وكان والدي عالماً بارزاً من بين علماء أربيل أنذاك وأتذكر انه كان يصحبني معه أيام الثلاثاء الى مجلس العلماء الذي كان يقام بجامع القلعة الكبير في غرفة المرحوم الملا أبوبكر أفندي الذي كان زميلاً له حيث انهما تلقيا العلم معاً وأجيزا سوية من المرحوم الحاج عمر أفندي (والد الملا أبوبكر أفندي) و في ذلك المجلس كان يجري تبادل الاراء و الاحاديث في العلوم الدينية بين أبرز علماء المنطقة ومنهم المرحوم الملا محمد الكبير (والد الوزير السابق السيد مسعود محمد) و المرحوم الشيخ مصطفى النقشبندي وغيرهما

ومما أتذكره أيضاً عن مرحلة طفولتي مشاهدتي للجوق الموسيقي العثماني في ذلك الوقت وهو يعزف الموسيقى العسكرية قرب بناية السراي في القلعة أيام الاثنين من كل أسبوع ..

وكذلك مشاهدتي لأول سيارة دخلت أربيل عام ١٩١٥ و التي جلبها الجنود الألمان الذين كانوا حلفاء الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى حيث تجمهر أهالي المدينة لمشاهدتها وهم في حالة اندهاش !!

وأتذكر أيضاً انني أستقليت السيارة لأول مرة في حياتي عام ١٩٢٠ وكانت من نوع (فورد) وهي تعود للمرحوم احمد (باشا) دزەيي الذي كان أول من أقتنى سيارة في أربيل حيث قمنا بجولة قصيرة بها في ضواحي المدينة وكان يقودها نجله المرحوم خضر احمد (باشا) الذي أصبح فيما بعد نائباً في العهد الملكي ..

وبعد أن تلقيت العلوم اللغوية و الدينية على يد والدي والمرحوم شهباز أفندي الحيدري ألتحقت في عام ١٩٢١ بالمدرسة الابتدائية التي كانت تسمى بمدرسة أربيل الأولى ثم أكملت دراستي المتوسطة ولعدم وجود مدرسة ثانوية في أربيل أنذاك فقد آنتقلت الى بغداد و التحقت بالثانوية المركزية فيها حين كان هاشم جواد الذي أصبح وزيراً للخارجية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

مدرساً فيها .. ومن زملاء دراستي في الثانوية انذاك السيد محي الدين عبدالحميد الذي أصبح وزيراً للمعارف عام ١٩٥٩ و المرحوم ناظم الطبقجلي الذي أصبح فيما بعد قائداً للفرقة الثانية وغيرها ...

الگيلاني دَرّسنا في كلية الحقوق

● وبعدها ألتحقت بكلية الحقوق ؟

- نعم ، ففي العام الدراسي ١٩٣٤ - ١٩٣٥ ألتحقت بكلية الحقوق وخلال الاشهر الثلاثة الأولى من دراستنا في الكلية كان من بين اساتذتنا كل من المرحوم رشيد عالي الگيلاني [١] ، محمد زكي البصري [٢] ، منير القاضي [٣] وغيرهم .. وبعد ذلك تغير نظام التدريس في الكلية فأنتدبت الحكومة مجموعة من الاساتذة المصريين منهم الدكتور عبدالرزاق السنهوري الذي وضع القانون المدني في العراق و الدكتور زهير جرانا الذي أصبح وزيراً في حكومة الوفد المصري فيما بعد وغيرهما ..

ومن ذكرياتي عن تلك الفترة انه خلال الاشهر الاخيرة من دراستي في الكلية قتل الملك غازي [٤] وحين

---

(١) أحد رؤساء الوزارت العراقية في العهد الملكي .

(٢) و (٣) هما من الوزراء السابقين في العهد الملكي .

(٤) مقتل الملك غازي كان في ٤ نيسان ١٩٣٩ .

سمعنا نبأ مقتله خرجنا بمظاهرة كبيرة حيث كنا ندد خلالهـا بالاستعمـار ونناد ي بشعارات وطنية بعد أن عرفنا أن الاستعمار كان ضالعاً في مؤمراة قتل الملك ..

وبعد تخرجك من الكلية بدأت تمارس المحاماة ؟

- في عام ١٩٣٩ تخرجت من كلية الحقوق وفي تموز عام ١٩٤٠ أنتميت الى نقابة المحامين لأول مرة ثم ذهبت الى السليمـانيـة لأمارس المحاماة هناك ويومها كان عدد المحـامين فيها ثلاثة فقط وبقيت في السليمانية حوالي أربعة أشهر أجبرني بعدها (حميد صرصر) متصرف السليمـانيـة انـذاك على مغـادرتهـا بسبب نشـاطي السيـاسي حيث تم تسفيري عنوةً الى أربيل فمارست المحاماة فيها ويومها لم يكن في المدينة سوى محام واحد أسمه (ضياء علي) وكان من أهالي الموصل ..

عينت قاضياً وأنا في المعتقل !

● **وحكاية اعتقالك لأول مرة ؟!**

- في أوائـل عام ١٩٤٢ أمـر (مصـطفى اليعقوبي) متصرف أربيل انذاك باعتقالي لنشاطي السياسي وفق

مرسوم صيانة الأمن وسلامة الدولة وتم تسفيري الى بغداد وحينها طالبت الاوساط الكردية الحكومة باطلاق سراحي وبواسطة (سعيد قزاز) الذي كان معاوناً لمدير الداخلية العام انذاك نقلت من معتقل السراي الى معتقل مدرسة الشرطة حيث كان الطلاب الاكراد يزورونني في المعتقل يومياً وأتذكر منهم السيد مسعود محمد وأخرين غيره ..

وذات يوم زارني في المعتقل (داود الحيدري) وزير العدل آنذاك فأخبرني بانه سيتم اطلاق سراحي بعد أيام قلائل وسوف أعين قاضياً في احدى المحاكم وفعلاً بعد بضعة أيام قرأت في جريدة (البلاد)[٥] وأنا في المعتقل نبأ صدور ارادة ملكية بتعييني قاضياً ، وفي اليوم التالي أستد عاني وزير الداخلية آنذاك[٦] فذهبت لمقابلته في مكتبه بديوان الوزارة فأخذ ينصحني بعدم التطرف في نشاطي السياسي مستقبلاً وأمر باطلاق سراحي في الحال وهكذا قضيت في المعتقل زهاء خمسة أشهر وبعد اطلاق سراحي ذهبت لمقابلة داود الحيدري وزير العدل الذي أصدر أمراً بتعييني قاضياً في قضاء زاخو بناءً على رغبتي ..

---

(٥) وهي الجريدة التي كان يصدرها روفائيل بطي آنذاك .
(٦) صالح جبر .

● ولكنك أعتقلت من جديد بعد فترة آخرى ؟

ـ نعم . فبعد التحاقي بوظيفتي الجديدة في قضاء زاخو أواخر شهر مايس عام ١٩٤٢ و بقائي هناك لمدة خمسة أشهر اختلفت مع (شاكر الهرمزي) قائمقام القضاء انذاك وعلى أثره نقلت الى الموصل وبقيت فيها ستة أشهر ثم نقلت الى البصرة وأنا في طريقي للالتحاق بمقر وظيفتي هناك فقد مررت على مدينتي أربيل وكان معي أحد اصدقائي من الاطباء حيث نزلنا ضيفين في دار الدكتور (حسن كتاني) الذي كان مديراً للغابات في أربيل انذاك ثم أصبح وكيلاً لوزارة الزراعة وسفيراً فيما بعد .. فأعتقلنا ثلاثتنا معاً بأمر من (مصطفى اليعقوبي) متصرف أربيل الذي سبق أن أعتقلني في المرة الأولى وبسبب وجود الشخصين المذكورين معي فقد تم أعتقالهما أيضاً وعلى أثر ذلك ثار طلاب المدرسة الثانوية في أربيل وتجمهروا أمام مبنى المتصرفية مطالبين باطلاق سراحنا فأضطر المتصرف الى أرسالنا الى معتقل الموصل ومن هناك الى معتقل العمارة وكان ذلك في شباط ١٩٤٣ حيث بقيت في المعتقل لأكثر من ثلاثة أعوام أما زميلاي اللذان اعتقلا معي فقد اطلق سراحهما بعد بضعة أشهر .

كانوا معي في المعتقل !

● وذكرياتك عن أيام الاعتقال في معتقل العمارة ؟

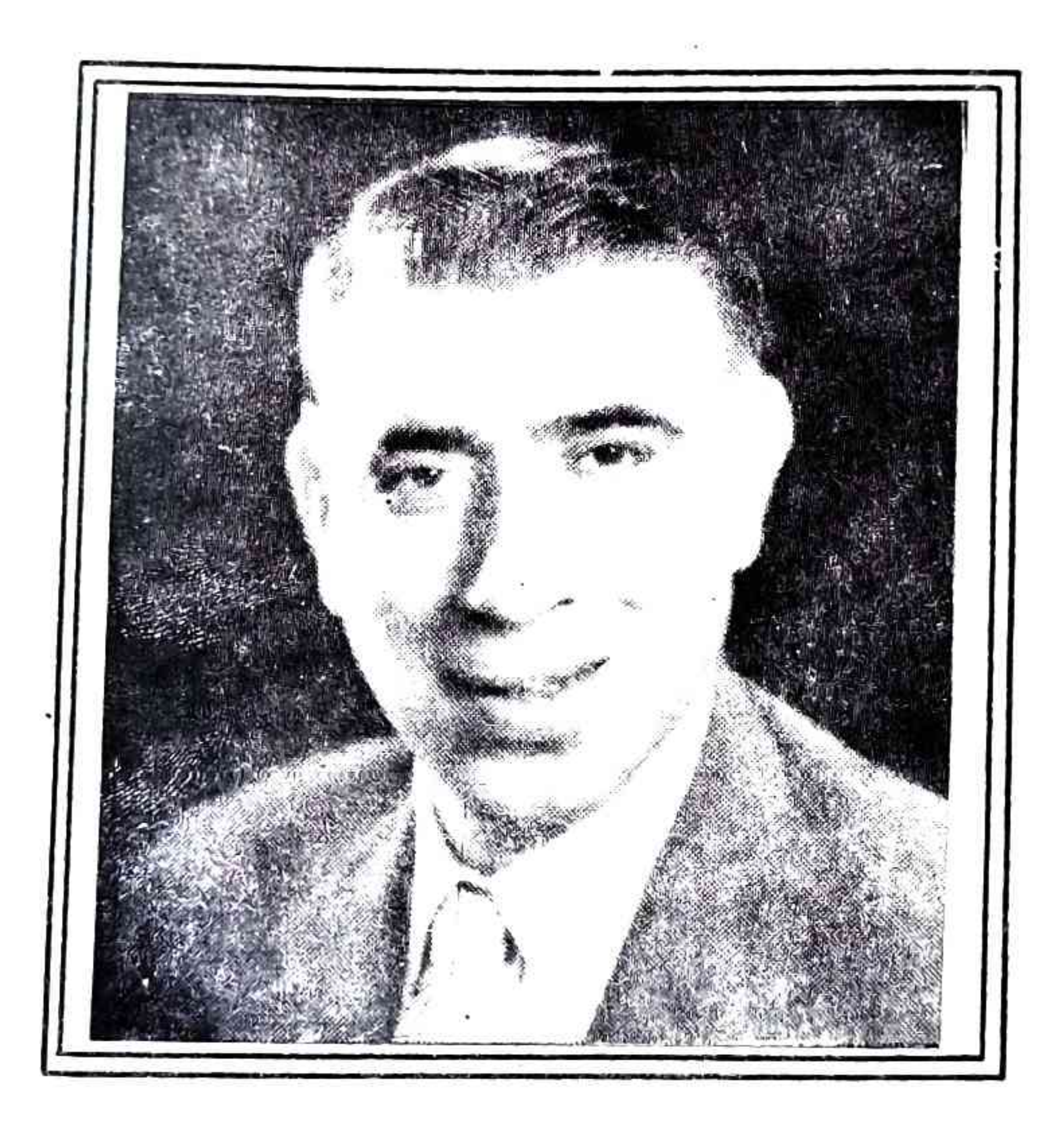
ـ هناك في المعتقل ألتقيت ببعض رجال ثورة مايس ١٩٤١ ومنهم السيد محمد صديق شنشل [(٧)] و المرحوم فائق السامرائي [(٨)] وعلوان الياسري الذي تولى رئاسة مجلس الأعيان بعد عزل الوصي عبد الاله أبان احداث الثورة .. كما كان معي في المعتقل أيضاً عبد الواحد الحاج سكر وكاطع العوادي وهما من رجال ثورة العشرين ، وخليل كنه [(٩)] الذي أصبح بعد اطلاق سراحه من أنصار نوري السعيد وغيرهم ..

وبقيت في المعتقل حتى الأشهر الأولى من عام ١٩٤٦ حيث أطلق سراحي بعد القرار الذي اتخذته الحكومة بالغاء المعتقلات بعدما أصبح توفيق السويدي رئيساً للوزراء انذاك ..

وأذكر انه في الايام الاخيرة من فترة اعتقالي لم يكن قد بقي في المعتقل سوى ثلاثة هم أنا ونزار نجل المرحوم صلاح الدين الصباغ [(١٠)] وشخص بلغاري كان قد دخل

---

(٧) و (٨) وهما من قادة حزب الاستقلال .
(٩) أحد الوزراء السابقين في العهد الملكي .
(١٠) أحد العقداء الأربعة من قادة ثورة مايس ١٩٤١ .



محمد صديق شنشل

العراق بطريقة غير مشروعة فأعتقل ريثما يبت في أمره

وبعد اطلاق سراحي عدت الى اربيل ومارست المحاماة فيها من جديد

دعوى قضائية ضد وزير العدل !!

● وماذا عن الدعوى التي أقمتها ضد وزير العدل وأنت في المعتقل ؟

- انها أول دعوى قضائية من نوعها في تاريخ العراق القضائي !! وتفاصيلها أنه في أوائل عام ١٩٤٦ وخلال وجودي في معتقل العمارة قدمت طلباً بواسطة ادارة المعتقل الى (احمد مختار بابان) وزير العدل انذاك حول ما اتخذته وزارته من اجراء بشأن مصير وظيفتي كقاضي في محكمة بداءة البصرة و التي كنت قد أعتقلت وأنا في طريقي للالتحاق بها .. وبعد (١٥) يوماً تلقيت جواب وزارة العدل وكان يتضمن تبليغاً بفصلي من الوظيفة منذ تاريخ اعتقالي .. فأخذت الكتاب الرسمي المذكور وسجلته في سجل الواردة الخاص بادارة المعتقل

وعلى أثره أقمت دعوى قضائية وأنا في المعتقل على وزير العدل اضافة لوظيفته أمام لجنة الحكام و القضاة .. ثم ذهبت مخفوراً للحضور امام المحكمة في بغداد وبعد ثلاث جلسات قررت لجنة الحكام و القضاة الزام وزير العدل بدفع رواتبي كاملة منذ اليوم الأول لفصلي من الوظيفة الى يوم تبليغي بقرار الفصل استناداً لما ذكرته في لائحـة الدعوى حيث أستندت الى الفقرة (ج) من المادة (١٢) من قانون الخدمة المدنية و التي تنص على (ان الموظف المفصول يتقاضى راتبه من يوم فصله الى يوم تبليغه بقرار الفصل) وبعد اطلاق سراحي أستلمت رواتبي للفترة التي قضيتها في المعتقل كاملة ، واعتبرت تلك الفترة خدمة لي لاغراض التقاعد .

وعلى أثر ذلك جرى تعديل في المادة المذكورة من القانون فيما بعد حيث أعتبر تاريخ أرسال نسخة من قرار الفصل الى محل اقامة المفصول تبليغاً لأغراض هذا القانون .

وأذكر ان المرحوم المحامي فائق السامرائي الذي كان معتقلاً معي قد أخبرني بعدم امكانية نجاح تلك الدعوى القضائية وحين نجحت فيها هنأني على ذلك بحرارة !!

اللقاء الأول والأخير !

● **وحكاية لقائك مع نوري السعيد ؟**

- لهذا اللقاء قصة ففي آذار عام ١٩٤٧ قدمت طلباً مع بعض الاخوان الى المرحوم جمال عمر نظمي متصرف أربيل أنذاك حول الموافقة على اقامة احتفال بمناسبة عيد نوروز بصورة علنية فوافق المتصرف على ذلك وبينما كنا نستعد للاحتفال أستدعاني المتصرف وأبلغني بألغاء أمر الموافقة على أقامة الاحتفال وحين طلبت منه أعادة النظر في الموضوع أرشدني بالذهاب الى بغداد لمقابلة والده (عمر نظمي) وزير الداخلية انذاك ولهذا الغرض سافرت الى بغداد وفي اليوم نفسه قابلته فأخبرني بأن أمر الغاء الاحتفال قد صدر من قبل نوري السعيد رئيس الوزراء انذاك .. ثم طلبت منه مساعدتي لمقابلة رئيس الوزراء بشأن الموضوع ..

عندها أتصل بنوري السعيد هاتفياً وأخبره بأن محامياً كردياً من أربيل جاء يطلب مقابلته وبعد أن وافق على ذلك ذهبت الى مبنى مجلس الوزراء وقابلته هناك ورجوت منه الموافقة على اقامة الاحتفال فأعترض على



نوري السعيد

ذلك في أول الأمـر ثم وافق في النهاية بعد أن ناقشته حول المـوضـوع وأبلغ وزير الداخلية بذلك هاتفياً .. وهكذا أنتهى اللقاء بعد أن أستغرق عشرين دقيقة وكان ذلك أول وآخر لقاء لي مع نوري السعيد !!

وعـلى أثـر ذلك أقمنـا الاحتفال في أربيل فحضره جمهـور غفير من الناس وألقيت خلاله كلمات وخطب تضمنت تنديداً بالاستعمار .

ذكريات عن الأيام الأولى لثورة ١٤ تموز

● لننتقل للحديث عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيف تلقيت نبأ قيام الثورة؟

- يومها كنت في أربيل أمارس المحاماة وفي ليلة ١٣ / ١٤ تموز كنت مدعواً لحفلة زفاف أحد الاصدقاء بأحدى القـرى في ضواحي أربيـل وكان من ضمن المدعوين أيضاً المرحوم خالد النقشبندي متصرف أربيل انذاك فسهـرنا حتى منتصف الليل وفي صبيحة اليوم التالي (١٤ تموز) فتحت المذياع فاذا ببيانات الثورة تذاع من ذاعة بغداد فأتصلت هاتفياً بالمرحوم خالد النقشبندي

في داره وقيل لي انه نائم فألححت على ايقاضه من النوم وتحدثت معه وهنأته بقيام الثورة وبمنصبه الجديد عضواً في مجلس السيادة .. فأستغرب الأمر وأقترحت عليه الحضور الى ديوان المتصرفية لتدبير الأمورالتي قد تحدث فحضر في الحال .. أما أنا فقد أتصلت بممثلي القوى الوطنية ونظمنا مظاهرة حاشدة لتأييد الثورة التي قضت على نفوذ الاستعمار في العراق ..

ثم ألتقيت بالمرحوم خالد النقشبندي و شجعته بالذهاب الى بغداد للالتحاق بمنصبه الجديد لكنه كان متردداً في البداية ريثما تنجلي الأمور ثم ما لبث أن قرر الذهاب الى بغداد و التحق بمنصبه عضواً في مجلس السيادة .

● **وحكاية توليك لرئاسة محكمة استئناف كركوك ؟**

- في الايام الأولى من قيام ثورة ١٤ تموز ذهبت الى بغداد لتقديم التهاني للوزراء الجدد الذين كانت لي معرفة سابقة مع بعضهم ومنهم المرحوم مصطفى علي وزير العدل الذي كنت قد تعرفت عليه في منتصف الثلاثينات أثناء حضورنا معاً لمجالس كامل الجادرجي[١١]

---

(١١) رئيس الحزب الوطني الديمقراطي .

خلال فترة دراستي بكلية الحقوق ، و السيد محمد صديق شنشل وزير الارشاد الذي كنت قد تعرفت عليه في معتقل العمارة ، وبابا علي الشيخ محمود وزير المواصلات الذي سبق لي أن عرفته خلال فترة ممارستي المحاماة في السليمانية ..

وخلال زيارتي للمرحوم مصطفى علي وزير العدل انذاك عرض على تولى منصب رئيس محكمة استئناف كركوك وألح بالموافقة باعتباره مظهراً من مظاهر تأييد ثورة ١٤ تموز فوافقت على ذلك وباشرت باشغال هذا المنصب في أيلول ١٩٥٨ .

حين أستدعاني عبدالكريم قاسم لمقابلته !

● وماذا عن لقائك الأول مع عبدالكريم قاسم ؟

- خلال فترة اشغالي لمنصب رئيس محكمة استئناف منطقة كركوك أستدعاني وزير العدل الى بغداد ذات يوم من شهر نيسان ١٩٥٩ وأبلغني بأن عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء أنذاك قد طلب حضوري لمقابلته فذهبت الى مكتبه في وزارة الدفاع وألتقيت معه لأكثر من ساعة

أراد من خلالهـا الاطلاع على الاوضـاع السـائدة في كركوك أنذاك ..

● وبعـد شهـرين أي في حزيران ١٩٥٩ ألتقيته مرة آخرى وكنت يومهـا قد أنتـدبت للعمـل في لجنة تطهير الجهاز القضائي فأستدعاني للتداول بشأن أمور كانت تتعلق بعمـل اللجنـة المذكورة وأستغرق اللقاء نصف ساعة .. بعد ذلك لم ألتق معه حتى يوم استيزاري !

تلقيت نبأ استيزاري في شارع أبي نؤاس !!

● **وما هي حكاية استيزارك ؟!**

ـ في مساء يوم ١٣ تموز ١٩٥٩ وبينما كنت قد دعوت بعض أقاربي القادمين من أربيل لتناول العشاء في أحد المطاعم على النهر بشارع أبي نؤاس واذا بالمذياع يعلن نبأ التعديل الوزاري الذي أجري أنذاك وكان أسمي ضمن أسمـاء الوزراء الجـدد حيث أسند لي منصب وزيـر الاشغـال و الاسكـان وكـانت هذه الوزارة قد أستحدثت لأول مرة ..

ومن الطريف ان أحـد الواقفين قرب المذياع في المطعم

سألني بعد أن أستمع الى تفاصيل التعديل الوزاري قائلاً : من هو عوني يوسف ؟ !

فأجبتـه بأنني لاأعـرفه !! وذلك خشية جلب الانظار نحونا لاسيما ونحن في جلسة عائلية وفي مكان عام .

والأكثر طرافة ان أقاربي المذكورين حين سمعوا بذلك النبأ قالوا لي : يبدو لنا أنك كنت تعلم مسبقاً بنبأ استيزارك لذلك أستبقت دعوتنا للعشاء !!

فضحكت ..

وبعد انتهاء جلستنا تلك عند منتصف الليل عدت الى دار شقيقتي في منـطقة راغبة خاتون حيث كنت أحل ضيفاً عليها واذا بالهاتف يرن وكان المتحدث هو المرحوم خالد النقشبندي عضو مجلس السيادة الذي هنأني وأخذ يعاتبني لتغيبي طوال هذه الساعات عن الحضور الى مجلس الوزراء وأخبرني بأن رئيس الوزراء وكذلك الوزراء الاخـرين بما فيهم الوزراء الجدد متواجدين هناك وانهم بانتظار حضوري للتعرف عليّ !!

فذهبت اليهم وكانت الساعة تقارب الواحدة بعد منتصف الليـل و ألتقيت بالوزراء الحـاضرين الذين هنأوني جميعاً .. وبعد أن جلست وجهت كلامي لوزير الخـارجيـة انـذاك [١٢] قائلاً :(الان أصبح أثنان من

---

(١٢) هاشم جواد .

طلابـك أعضاء معك في مجلس الوزراء) وكنت اقصد بذلك نفسي ومحي الدين عبدالحميد وزير المعارف حيث سبق له أن دَرسّنا معاً في الثانوية المركزية ببغداد خلال فترة الثلاثينات .. فضحك !!

وفي صباح اليوم التالي باشرت بمنصبي الجديد في ديـوان مجلس الوزراء ثم عقدت اجتماعاً للمختصين بشؤون وزارة الاشغال و الاسكان بغية اعداد نظامها وملاكاتهاواستئجار بناية لها وغير ذلك من الأمور.. وبقيت أشغل ذلك المـنصب حتى تشرين الثاني ١٩٦٠

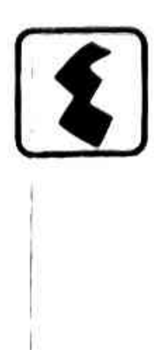
أخيراً .. عدت لممارسة المحاماة من جديد ؟

ـ نعم .. ومازلت أمارسها حتى الان وأنا أقدم المحامين العـراقيين الاحياء الذين يمارسون المحاماة في الوقت الحاضر .. ورغم أنها تجعلني أجدد نشاطي وحيويتي باستمرار فقد قررت أن أودع المحاماة قريباً ، لأمارس هوايتي في تربية الخيول والغزلان !! وربما أفكر في كتابة مذكراتي الشخصية .

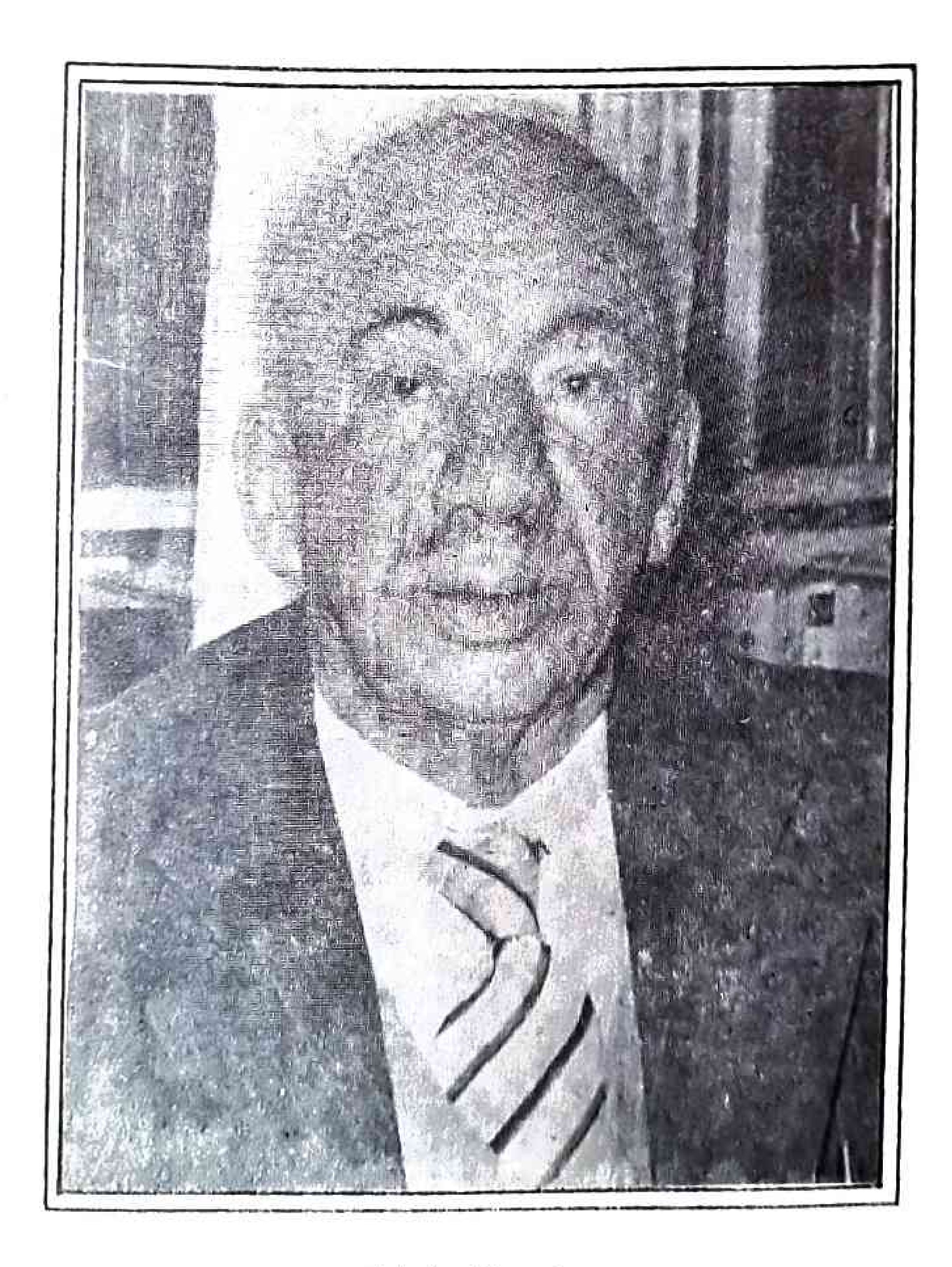
●



المؤلف مع عوني يوسف



هادي الجاوشلي



هادي الجاوشلي

هادي الچاوشلي
يروي ذكرياته :

○ **أول وكيل لوزارة الداخلية**

في تاريخ العراق السياسي الحديث .

○ **ذكريات**

عن مقتل الملك غازي وثورة مايس ١٩٤١ .

○ **لقاءات**

لاتخلو من الغرابة مع عبدالكريم قاسم :

هادي رشيد الجاوشلي (٦٧سنة) هو أول وكيل لوزارة الداخلية في تاريخ العراق الاداري و السياسي الحديث .. وقد أشغل هذا المنصب قبل أكثر من ربع قرن .

وقبل ذلك تولى وظائف أُخرى لاتقل أهمية كما مارس المحاماة لفترة طويلة ، وتفرغ قبل عشرة أعوام للكتابة و التأليف ، وله حتى الان (٢٠) كتاباً مطبوعاً.... وخلال لقاء معه أمتد اكثر من خمس ساعات فتح الرجل صفحات من دفتر ذكرياته ، وقال اشياء كثيرة لم يقلها من قبل ..

في البدء سألناه :

● ماالذي تتذكره عن المراحل الاولى من حياتك ؟

- ولدتُ في مدينة أربيل عام ١٩٢٠ ، واكملت الدراسة الابتدائية و المتوسطة ، وكذا الصف الرابع الثانوي فيها ، وفي أواخر عام ١٩٣٨ انتقلت الى بغداد واكملت الثانوية في الاعدادية المركزية ، وفي العام الدراسي ١٩٣٩ـ١٩٤٠ التحقت بكلية الحقوق ، حين كان المرحوم منير القاضي عميداً للكلية آنذاك وقد حل محله ونحن في الصف الثاني استاذ مصري معروف هو عبد الحميد الوشاحي ، الذي كان قبل ذلك قد تولى التدريس في كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ثم أصبح عضواً في محكمة العدل الدولية لفترة من الزمن ..

واتذكر حين تخرجنا في كلية الحقوق في حزيران عام ١٩٤٣ لمْ يكن عدد طلاب صفنا آنذاك يتجاوز التسعين طالباً ولأنّ العدد كان محدوداً فان اكثرية الطلاب كانوا على صلة ببعضهم البعض ، وعلى ما اعتقد ان كافة زملائي في الدراسة الذين هم الان على قيد الحياة مُحالون على التقاعد بسبب كبر سنهم . وان البعض منهم مازالوا يمارسون المحاماة وهم قلة ، فيما انصرف الاخرون للراحة .

حوار مع الجادرجي !

● وماهي نشاطاتك الثقافية خلال مرحلة دراستك بكلية الحقوق ؟

ـ خلال تلك الفترة كانت لي نشاطات ثقافية مختلفة ، حيث كتبتُ مجموعة مقالات ادبية نشرت في الصحف انذاك ومنها صحيفة (الرأي العام) .. واذكر بصدد احدى تلك المقالات أن أخذني أحد زملائي في الكلية ذات يوم الى ادارة جريدة (الاهالي) ، حيث قدمت مقالة لاحد محرري الجريدة الذي ابلغني بمراجعته بعد ثلاثة ايام ، لكي يعيد لي المقالة في حالة عدم نشرها ..

وفي الموعد المحدد راجعته فأخذني معه الى غرفة المرحوم كامل الجادرجي صاحب الجريدة ، الذي ناقشني حول موضوع المقالة ، واقترح عليّ تبديل بعض العبارات التي لااتذكر فحواها الان ولكنني لم اتفق معه في ذلك ثم اخذت المقالة منه بعد أن شكرته وغادرت ادارة الجريدة .

اصداء مقتل الملك غازي !

● لنتوقف قليلاً عند حادثة مقتل المللك غازي .. فقد كنت تقيم يومها في بغداد هل تذكر شيئاً عنها ؟

- كنت يومذاك طالباً في الصف الخامس في الاعدادية المركزية وفي صباح يوم ٤ نيسان ١٩٣٩ تهامس بعض الطلاب فيما بينهم بأن الملك أُغتيل وقبل أن نكمل الدرس الأول تم تبليغنا بمغادرة المدرسة و العودة اليها بعد يومين ، فغادرناها ، حيث تم اخراج الطلاب صفاً بعد صف خشية تكتلهم وحدوث المظاهرات ، فمشيت الى الدار التي كنت اسكنها مع زملاء الدراسة ، وبعد ساعة سمعنا ضوضاء في الشارع ، فخرجنا واذا بمظاهرات صاخبة امام مدرسة المأمونية التي كانت بنايتها قريبة من دارنا ، وكان المتظاهرون يندددون بالاستعمار ويشيرون الى أن الملك غازي قُتل ظُلماً !!

وبعد اعلان مقتل الملك بيومين ، اي في يوم ٦ نيسان ١٩٣٩ ، شاهدتُ زحاماً للسيارات امام بناية المجلس النيابي التي كانت قريبة من دارنا ، ووجدتها محاطة بقوات كثيفة من الشرطة ، وقد قيل أن ذلك الزحام جرى



الملك غازي

لتنصيب الامير عبد الاله وصياً على العرش . وقد سمعنا يومذاك بوجود مرشحين آخرين لتولي الوصاية من بينهم الامير زيد بن الملك حسين شريف مكة ، وأن نوري السعيد واتباعه فرضوا عبدالاله و الزموا المجلس النيابي بذلك الاختيار !!

وبعد يومين عدنا للمدرسة فبُلغنا بأن الدراسة فيها قد عطلت لايام أُخر .

انقطاع شنشل و الشيخ علي !

● وذكرياتك عن احداث ثورة مايس ١٩٤١ ؟

- يومها كنت طالباً في الصف الثاني بكلية الحقوق ، وكانت الاوضاع غير مستقرة في بغداد منذ اوائل ذلك العام فبعد استقالة وزارة طه الهاشمي وهروب عبد الاله واتباعه الى خارج العراق ، وتشكيل حكومة الدفاع الوطني اثر قيام الثورة ، وحصول الصدامات بين قوات الانكليز وقوات حكومة الدفاع الوطني ، قامت الطائرات

البريطانية بقصف عدد من الاماكن في بغداد .

واتذكر انه بعد قيام الثورة بيوم أو يومين بلغنا بلزوم انتماء جميع طلاب كلية الحقوق الى كتائب الشباب ، وقد حضر بعض الضباط لتدريبنا يومذاك في ساحة كانت تقع خلف بناية الكلية بمنطقة باب المعظم .. ولم نكمل اسبوعاً في التدريب حتى بلغنا من قبل عمادة الكلية بالغائه ، وطلب من الطلاب العودة الى مدنهم ريثما يسمعون نداءً من الاذاعة يدعوهم للالتحاق بالتدريب ثانيةً .. وقد أسف الطلاب لذلك الاجراء الذي لم يُتح لهم فرصة المساهمة في تلك الحركة الوطنية .. واثر ذلك عدت الى أربيل ، وبعد عدة ايام ، وخلال وجودي هناك ، قامت الطائرات البريطانية بقصف مطار أربيل ، فخرجت في المدينة تظاهرات عبر خلالها ابناء الشعب عن شعورهم الوطني تجاه ثورة مايس .

واتذكر ايضاً انه قبل قيام ثورة مايس كان السيد محمد صديق شنشل يقوم بتدريسنا مادة الاقتصاد السياسي في الكلية ، كما أن المرحوم علي محمود الشيخ علي (أحد وزراء حكومة الدفاع الوطني) كان يتولى تدريسنا مادة العقوبات .. وقد انقطعا عن التدريس

قبل قيام الثورة بايام لانشغالهما في الاعداد لها والمساهمة في احداثها ، وتوليا المسؤوليات بعد ذلك اثر قيام الثورة ..

١٤ عاما من التنقل !

● وماهي الوظائف التي اشغلتها بعد تخرجك في كلية الحقوق ؟

ـ بعد ان تخرجت في كلية الحقوق (القانون) أنتميت الى نقابة المحامين ، ومارست المحاماة لفترة من الزمن .. وفي مايس ١٩٤٥ عنيت لأول مرة كمدير ناحية ، وتنقلت على التوالي بين نواحي بازيان ، وخورمال ، وبنجوين ، وقرداغ ، وبرزنجة ، وكلها ضمن محافظة السليمانية ، ثم ناحيتي ليلان ، وحويجة ضمن محافظة التأميم ..

وفي مايس ١٩٥٤ عينت قائمقاماً ، وتنقلت بين اقضية الزيبار ، وقلعةدزه ، وكويسنجق حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

متصرف بالقوة !

● وماهي الوظائف التي اشغلتها بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ؟

- بعد قيام الثورة بأيام قلائل وتحديداً في ٦ آب ١٩٥٨ عينت رئيسا لبلدية أربيل وقد سررت لذلك التعيين الذي كان من شأنه استقرار حياتي العائلية والاقتصادية ، لاسيما بعد بقائي بعيداً عن أربيل لسنين طويلة ، ورغبتي في خدمة مدينتي من خلال بلديتها التي كانت اختصاصاتها متشعبة الجوانب ، ولكن نقلي المفاجىء حال دون ذلك فمن الاحداث التي شهدتها أربيل خلال فترة عملي رئيساً لبلديتها زيارة عبد السلام عارف وزير الداخلية آنذاك ومعه عدد من المسؤولين لأربيل[1] .

ولم تمض على عودة عبد السلام عارف الى بغداد سوى أيام قلائل حتى استدعاني السيد علاء الدين محمود متصرف اللواء آنذاك الى ديوان المتصرفية

---

(١) زيارة عبدالسلام عارف لأربيل كانت يوم ٨آب ١٩٥٨ ورافقه في زيارته تلك كل من خالد النقشبندي عضو مجلس السيادة وفؤاد الركابي وزير الاعمار وناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية آنذاك .

ليبلغني بتعيني بوظيفة متصرف السليمانية وكالة ، ولكنني ابديت رغبتي في البقاء بأربيل ، فوعدني بأنه سيبذل جهداً لابقائي هناك ، و الاستمرار معه في العمل .. ولكنه في اليوم التالي أبدى أسفه لعدم تحقيق ذلك .. وبعد يومين ، وبينما كنت في ديوان المتصرفية طلبني المتصرف واخبرني بأن عبدالسلام عارف يطلبني على الهاتف ، فتحدثت معه ، واخبرني بأنه قد اختارني شخصياً لاشغال تلك الوظيفة الهامة ، وان عليّ الالتحاق بها بسرعة لكي لايستمر متصرفها السابق في الوظيفة .. فأوضحت له ان بقائي في أربيل أصلح لي وللدولة ايضاً، ومن الافضل اختيار غيري لاشغال تلك الوظيفة ، فأجابني بأنه لايرسلني الى هناك متصرفاً بالوكالة ، وانما سيتم تثبيتي فيها بعد أيام .. وحين كررت عدم رغبتي في ذلك أجابني بحدة أن الموضوع غير منوط بالرغبة ، وانما بمصلحة البلد ، ويجب عليّ الالتحاق بمقر وظيفتي الجديدة دون تأخير .. فقلت له طالما ان مصلحة البلد تقتضي ذلك فأنني سألتحق بالوظيفة ، وأرجو أن يكون بقائي فيها لمدة مؤقتة ريثما يتم اختيار شخص آخر لاشغالها وبعد انتهاء المكالمة الهاتفية تذمرت من الأمر ، فقال لي المتصرف ليس بامكانك سوى اطاعة الاوامر !!

وبعد انتهاء المكالمة بنصف ساعة رن جرس الهاتف ثانية في غرفة المتصرف ، الذي رفع السماعة ، وقال لي ان رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم يطلبني للتحدث معه ، وكان ذلك أول حديث لي معه ، واخبرني بأنه علِم من وزير الداخلية قبل قليل بأني سوف ألتحق بوظيفتي الجديدة وسيتم تثبيتي فيها قريباً لما سمعه عني من سمعة وظيفية جيدة ، وطلب مني أن أحرص على مفاهيم الثورة ، وأن أخطو خطوات جيدة في الواجبات .. كما أخبرني بأن اختياري لاشغال تلك الوظيفة لم يكن من قبل غيره ، وانما كان من قبله شخصياً !!

فشكرته وطمأنته بأني سأكون عند حسن الظن ، لخدمة الوطن وبما يتفق مع مفاهيم الثورة .

وقد اتضح لي اثر تلك المكالمة الهاتفية بأن كلاًّ من عبدالكريم قاسم وعبد السلام عارف قد نسب لنفسه اختياري لاشغال الوظيفة المذكورة .. وكان ذلك شيئاً غريباً ومؤشراً على وجود خلاف خفي بين اثنين من كبار رجال الثورة ، وقد تنبهت الى تلك الظاهرة كما تنبه المتصرف لها ايضاً !! واثبتت الايام فيما بعد صحة تلك التصورات .. ففي آخر لقاء لي مع عبدالسلام عارف في بغداد ، قبل اقصائه من مناصبه ، للاستفسار منه عن نتائج مطاليبي بشأن احتياجات لواء السليمانية ..

اجابني بأنه عمل كل ما في وسعه لتلبيتها ، ولكنها متوقفة على رأي عبد الكريم قاسم !! ثم طلب مني بأن لاأستعجل الامور ، وانتظر ، لمعرفة ماسيحدث !!

وعلى أية حال فقد التحقت بوظيفتي الجديدة في السليمانية يوم ٤ ايلول ١٩٥٨ ، وبعد ساعات من مباشرتي بها اتصل بي عبد السلام عارف هاتفياً ليتاكد من انفكاك متصرفها السابق الذي كان من كبار ضباط الجيش في العهد الملكي [٢] ، ويبدو انه كانت هنالك خلافات شخصية بينه وبين عبد السلام عارف في السابق ، واعتقد انه كان محبوباً لدى عبد الكريم قاسم الذي عينه في مناصب عديدة بعد اقصاء عبد السلام عارف من مناصبه خلال الاشهر الاولى لقيام الثورة !!

أول وكيل لوزارة الداخلية !

● وبعد نقلك من السليمانية ، ماهي الوظائف الاخرى التي اشغلتها ؟

- بقيت في السليمانية كمتصرف للواء وكالة حتى يوم

---

(٢) اللواء الركن عبد المطلب الامين الذي عين فيما بعد سفيراً للعراق في ايران ثم في الاتحاد السوفياتي وبعدها في الصين .

١٩ كانون الثاني ١٩٥٩ ، وخلال فترة وجودي هناك قدمت عدة مطاليب الى وزارة الداخليــة تتعلق بادارة شؤون اللواء ، ولكن تلك المطاليب لم تنفذ ، لذلك طلبت من عبدالكريم قاسم ، خلال لقائي معه في بغداد ، عدم تثبيتي في الوظيفة المذكورة لانني كنت ارغب بالابتعاد عن السيـاســة ، بعـد ان قضيت سنـوات شبابي في النـواحي والاقضيـة من خلال اشغالي لوظائف مدير ناحية وقائمقام فيها ، والتي انهكتني اعمالها المضنية طويلاً ولكنِ الرياح تجري بما لاتشتهي السفن ، فقد نقلت الى وظيفة معاون مدير الداخلية العام ، وبعدها مدير الداخلية العام ، واذابيّ أجد نفسي يوماً في أخطر منصب في الدولة ، وهو منصب وكيل وزارة الداخلية ، والذي كان المسؤول الثاني بعد الوزير ، وقد أُستحدث آنذاك لأول مرة ، لذلك كنت أول وكيل لوزارة الداخلية في تاريخ العراق السياسي والاداري الحديث .

تردد عبدالكريم قاسم !

● **وأبرز لقاءاتك مع عبدالكريم قاسم ؟**

ـ اثناء قيامي بوظيفة متصرف السليمانية وكالة التقيت

بعبد الكريم قاسم مرتين جرى خلالهما البحث في المطاليب التي كنت قد قدمتها عن احتياجات لواء السليمانية ، والتي لم تثمر ، كما ذكرت ، عن نتيجة معينة ..

وخلال فترة تعييني بوظيفة معاون مدير الداخلية العام لم يكن لي اي لقاء معه .. اما بعد تعييني مديراً عاماً للداخلية ووكيلاً للوزارة فانه كان يطلبني للقاء به شهرياً مرة واحدة او مرتين احياناً ، وكانت اللقاءات تتم في مكتبه بوزارة الدفاع وغالباً خلال الساعات المتأخرة من الليل !!

واذكر ان السيد احمد محمد يحيى وزير الداخلية انذاك كان قد أوصاني بعدم التدخين اثناء اللقاء مع عبد الكريم قاسم لانه يكره التدخين !! فقلت للوزير ان رئيس الوزراء يطلبني ليحاورني بشأن بعض الامور ، واذا انقطعت عن التدخين ...

لااتمكن من محاورته والاجابة على استفساراته على الوجه المطلوب !! فقال : ان هذا شئ يعود لك .. وهكذا بعد مضي بضع دقائق من بدء أول لقاء لي معه أشعلت سيكارة فسألني عبد الكريم قاسم قائلاً : يبدو أنك معتاد على التدخين بكثرة ؟ قلت نعم وكانت هنالك علبة سكاير فوق المنضدة القريبة منا فقال لي : اذن دخن من

هذه السكاير !! وفي اليوم التالي رويت الحكاية للوزير فضحك !!

وفيما بعد كثرت لقاءاتي مع عبدالكريم قاسم الذي كان يدع لمحدثه الفرصة الكاملة للتحدث ، ولكن دون ان يصـل الى نتيجـة معينـة معـه ، حيث كان يؤجل موضوع الحديث الى لقاء آخر ولاسيما في ايامه الاخيرة ، اذ كان متـردداً في اعماله وقلقاً الى اقصى حد ، وقد شاهدته اكثر من مرة يفرك شعر رأسه من شدة القلق و التعب !!

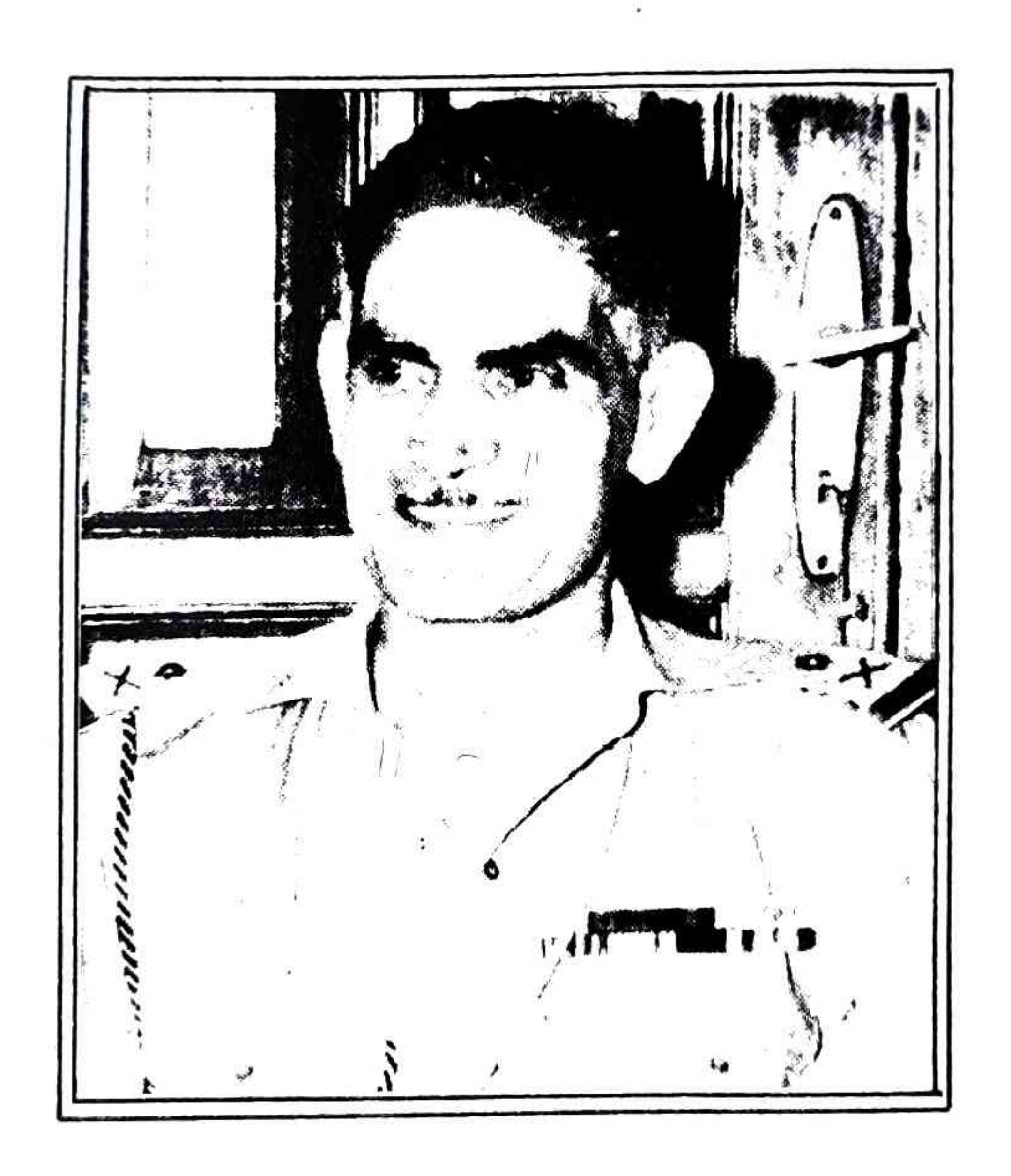
لوائح قانونية غير مشرعة !

ان تفاصيل لقاءاتي معه كثيرة وأذكر هنا حادثة غريبة ... ففي ذات يوم حضر عبـدالكـريم قاسم الى وزارة الداخلية ، وكنت أنا ذاهباً الى وزارة الارشاد لحضور اجتمـاع لجنة احتفالات الكندي ومرور الف عام على تأسيس بغداد .. وبعد وصولى الى هناك واذا بمكالمة هاتفية من وزارة الداخلية تطلب عودتي الى الوزارة حالاً !! فعدت وتوجهت الى غرفة الوزير ، وكان عبدالكريم قاسم موجوداً فيها ، فأمرني بالجلوس وطلب مني اعداد

لائحتين قانونيتين خلال اسبوع واحد بشأن تحويل بعض الصلاحيات الادارية الى وزارة الداخلية ، بهدف الغاء الادارة العرفية ورغم اعتراضي على قصر الفترة الزمنية التي حددها لاعداد اللائحتين ، الا أنه أصر على المباشرة بالعمل لاعدادهما .. وهكذا اكملت اللائحتين بناء على طلبه مع عدد من المعنيين بالموضوع .. وفي اليوم السادس أخذها الوزير بيده الى مجلس الوزراء ، ولكنهما بقيتا رهينة الرفوف في مكتب رئيس الوزراء ، ولم تشرعا حتى زوال العهد المذكور !!

وهنالك لوائح اخرى آلت الى نفس المصير ولم تشرع ، ومنها مشروع قانون انتخابات المجلس الوطني ، ومشروع قانون ادارة الالوية، ومشروع قانون ادارة القرى ، ومشروع قانون البلديات وغيرها ..

واتذكر حادثة اخرى لاتقل غرابة عن الأولى جرت بيني وبين عبدالكريم قاسم ، من خلال مكالمة هاتفية ، وكنت يومها وكيلاً لوزارة الداخلية وكان السيد احمد محمد يحيى وزير الداخلية آنذاك لايداوم غالباً في الوزارة خلال ساعات النهار بسبب بقائه ساهراً الليالي في وزارة الدفاع ، حيث كان يحضر اجتماعات مجلس الوزراء التي كانت تعقد هناك ، كما ان عبدالكريم قاسم كان يكلفه باعمال تدخل في بعض اختصاصات



عبد الكريم قاسم

وزارة الدفاع .. لذلك كان الوزير يداوم قبيل الظهر في وزارة الاصلاح الزراعي باعتباره وزيراً لها بالوكالة ولقرابة عامين ، أما دوامه في وزارة الداخلية فكان يبدأ بعد مغيب الشمس ، حيث كان يمكث فيها ساعتين ثم يذهب بعدها الى وزارة الدفاع وهكذا كان برنامجه اليومي !

وفي صباح ذات يوم رن جرس الهاتف في غرفة الوزير فأخبرني مرافقه بأن رنين الهاتف يتكرر من الهاتف الرسمي ، فقلت لابأس .. وبعدها مباشرة رن جرس الهاتف الرسمي في غرفتي فرفعت السماعة واذا

بعبدالكريم قاسم هو المتكلم ، فسألني : أين الوزير ؟ قلت له ان سكرتير الوزير اخبرني بأنه كان طوال الليل متواجداً في وزارة الدفاع ، وانه غادرها في الساعة

السادسة صباحاً ، وتوجه الى داره لينام ، وبعدها سيذهب الى وزارة الاصلاح الزراعي ..وعاد ليسألني

قائلاً : ولماذا أنا لم أنم ؟ ثم ضحك !! وعرض عليّ المسألة التي كلمني من اجلها وكانت بسيطة و لاتحتاج لرأي الوزير .

تركت الوظيفة في ظروف حرجة

● وهـل حاولت التــخـلص من المسـؤوليــة في وزارةالداخلية في ظروف حرجة؟!

- نعم ، فكما ذكرت انني لم اكن أرغب في الاستمرار بالوظيفة في وزارة الداخلية ، ولاسيما ان الظروف آنذاك كانت تتقلب بين حين وآخر .. ولم تكن للدولة سياسة ثابتة مرسومة ، بالاضافة الى تدخلات جهات أخرى في شؤون الوزارة ، منها دائرة الحاكم العسكري العام .. لذلك كنت بين حين واخـر أتقـدم بالرجـاء من وزيـر الداخلية لتعييني مفتشاً ادارياً في الوزارة لكي أخلد للراحة قليلاً .

وقد بدأت أولى محاولاتي للتخلص من المسؤولية في ظروف قاسية حين كنت معاوناً لمدير الداخلية العام ، وصـادف ان تمتع مدير الداخلية العام[٣] باجازة لمدة شهرين ، فكلفت للقيام بتولى وظيفته وكالة خلال فترة اجازته ، وكان ذلك عقب احداث الموصل و كركوك عام ١٩٥٩ حيث كان الجو السياسي آنذاك متوتراً وكانت الاعمال تسير في ديوان الوزارة بشكل مضطرب .

---

(٣)جودت النائب .

وخلال تلك الفترة قام أحد موظفي الوزارة باجراء عمل معين دون علمي ، لأن أحد ضباط وزارة الدفاع أتصل به هاتفياً بشأن ذلك ، فلما علِمت عزمتُ على ترك الوظيفة ، وغادرت مبنى الوزارة ، واتجهت الى داري .. وحين علِم الوزير بذلك أتصل بيّ هاتفياً وطلب مني العودة الى الوزارة فأعتذرت منه .. وفي مساء اليوم نفسه زارني في داري ثلاثة من كبار موظفي الوزارة بينهم مدير الداخلية العام الذي كان يتمتع باجازته وأخبروني ان الوزير يطلبني لمواجهته صباح اليوم التالي لمدة عشر دقائق ..

وهكذا ذهبت في اليوم التالي الى ديوان الوزارة ، وكنت عازماً على ترك الوظيفة نهائياً .. وواجهت الوزير الذي كلمني بهذه العبارات (هل تعتقد انه ليس هناك شخص آخر سواك يمكن ان يشغل هذه الوظيفة ؟! وهل من أجل سواد عينيك انني ارغب في بقائك بالوزارة ؟! ولكن ظروف البلد حرجة الان ، وان مدير الداخلية العام ترك الوظيفة بحجة المرض وعليه فأن من واجبك الوطني تحمل هذه المشقة !! وان الذي انزعجت منه وجعلك تترك الوظيفة أويدك فيه !!)

واثر ذلك عدت للوظيفة ، واصبحت يومها مطلق التصرف في ديوان الوزارة مما اتاح لي القيام باجراء

بعض الاصلاحات في حدود وظيفتي !.

وفي ظرف آخـر اي قبـل انتهاء حكم عبدالكريم قاسم بعدة اشهر كانت الامور في العراق بصورة عامة تسير بشكل غير مرض، ولم اكن اتوقع ان تستمر الامور بذلك النهج ، ولم تكن هنالك بوادر للقيام باصلاحـات جذرية سريعة في اسلوب الحكم لذلك كنت افكر بين حين واخر بترك الوظيفة الا انني كنت اخشى ان اتهم بالجبن وعدم تحمل المسؤولية لذلك بقيت أودي واجبي الوظيفي على مضض لكي لااكون موضع النقد !

عضوية نقابة المحامين

● ومـاهي أبـرز نشـاطاتـك بعـد ان تقاعدت من الوظيفة ؟

- بعد احالتي على التقاعد بقيت في بغداد عدة اعوام مارست خلالها المحاماة .. وفي عام ١٩٦٧ شاركت في انتخـابـات نقابة المحامين واصبحت عضواً في الهيئة الاداريـة للنقـابة بعد فوزي بعضويتها ضمن قائمة المرحوم فائق السامرائي .

وشاركت في المؤتمر التاسع للمحامين العرب المنعقد في القاهرة .. وشاركت ايضا في الاجتماعات التمهيدية المتعلقة باصلاح النظام القانوني .. وفي عام ١٩٧١ اصبحت عضواً في المجلس الوطني للسلم والتضامن في بغداد وكان من بين اعضائه آنذاك السيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام الحالي .. كما كنت عضواً في جمعية القانون المقارن ، وعضواً في الهيئة الادارية لجمعية الثقافة الكردية ببغداد ..

وفي عام ١٩٧٦ عدت الى مدينتي أربيل لاخلد للراحة وأحلت نفسي على التقاعد من مهنة المحاماة ايضاً ، وتفرغت لادارة شؤون مزرعتي الصغيرة وعكفت على الكتابة و التأليف ، ويبلغ عدد مؤلفاتي المطبوعة حتى الان (٢٠) كتاباً آخرها كتاب (دول العالم) ، وقبله كتاب (تراث أربيل التاريخي) وهنالك كتب أخرى تحت الطبع باللغتين العربية و الكردية .

● **وماهي نظرتك للحياة ؟!**

ـ الحياة تكتنفها الاسرار و الخبرات و الاكتشافات ،

وحياة المرء لاتخلو من اخطاء وهفوات ، لذلك تجد بعض جوانب حياته مشرقة وبعضها الاخر خافتة الضوء .. ونصرفات المرء تجري في مسارها الطبيعي فيتحكم في بعضها وبعضها الاخر خارجة عن ارادته لأنها منوطة بأيدي القدر .. وفلسفتي في وظائف الدولة وخارجها لم يخرج مدارها عن محور التمسك بالوحدة العراقية . وكان رائدي في العمل دوماً الجد والاخلاص و النزاهة و التمسك باحكام القوانين لحد التطرف !!

خفايا ودروس وعبر !

● **أخيراً .. هل فكرت في كتابة مذكراتك الشخصية ؟**

- ان الكثير الكثير من المذكرات و السير الذاتية تطبع وتنشر كل عام وهي تحتوي على ذكريات واحداث متنوعة . وانها ثروة جديدة تضاف الى ثروة المجتمع الحديث ، واعتقد جازماً ان اصحاب تلك المذكرات لم تخرج معلوماتهم المدونة عن حدود قول القائل (ان كل مايعرفه المرء لايُقال) اضف الى ذلك انني اعتبر ذاكرة الانسان الخبير بالحياة بمثابة مكتبة تحتوي على آلاف الاحداث

و المعلومات ، وليس بالامكان بعد قرون وقرون ان يتوصل أحدث الكومبيوترات في براعته واتقانه لتسجيلها بالمستوى الذي بلغته تلك المكتبة الزاخرة بالمعلومات و الدفينة في ذاكرة الانسان اي في تلافيف دماغه ..

واذا كان الامر كذلك فليس من السهولة تدوين مذكراتي بصورة مفصلة حيث لايستوعبها عدد معين من الصفحات .. ومع ذلك فقد باشرت قبل عامين بكتابة مذكراتي لحقبة معينة من الزمن توليت خلالها مناصب هامة في الدولة كان آخرها منصب وكيل وزارة الداخلية

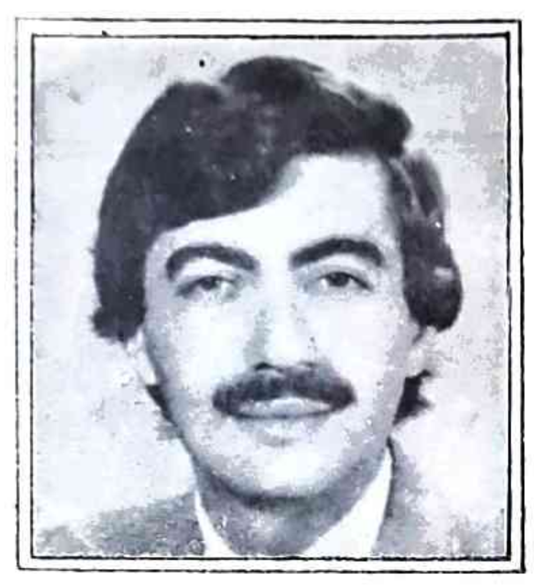
.

.. وفيها دونت احداثاً هامة من تاريخ العراق السياسي الحديث منذ قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وحتى انهيار نظام حكم عبد الكريم قاسم وانحلاله لاسباب كثيرة تتضمنها المذكرات ، والتي كانت اسباباً حاسمة في زوال الحكم ، وقد تنبأت بذلك قبل حدوث ثورة ١٤رمضان ١٩٦٣ المباركة ولحد الان لم اكمل تدوين الفصول الاخيرة من هذه المذكرات التي أعتقد أن فيها بعض الخفايا و الدروس و العبر للاجيال القادمة .. وبعد مضي اكثر من ربع قرن على احداث تلك الحقبة الزمنية لم أود

ان تبقى ذكرياتي عنها مدفونة في الذاكرة لاسيما وان معظم كبار شخصيات ذلك العهد قد اصبحوا في ذمة الخلود ، وربما كان لدى بعضهم معلومات لم يدونوها لذلك اتمنى ان انشر مذكراتي هذه بعد اكمالها واعادة صياغتها و التي لابد ان تستغرق مني عاماً او اكثر !!

●

جريدة « الاتحاد » العدد (٤٥) ١٥ نيسان ١٩٨٧



○

المؤلف

في سطور

○

● طارق ابراهيم شريف
● من مواليد أربيل ـ عام ١٩٥٠
● بدأ العمل في الصحافة مراسلاً صحفياً في أربيل لمجلة (الفكاهة) الاسبوعية عام ١٩٦٨ بعدها لجريدة (كل شيء) الاسبوعية عام ١٩٦٩ ثم لجريدة (المجتمع) الاسبوعية عام ١٩٧٠
● مراسل صحفي لمجلة (ألوان جديدة) المصرية الاسبوعية في العراق عام ١٩٧٠
● خريج معهد المعلمين عام ١٩٧٣
● أصدر كتيباً بعنوان (أربيل ـ لمحة سياحية) عام ١٩٧٣
● مراسل صحفي لمجلة (الف باء) في أربيل خلال الاعوام ١٩٨٠ـ١٩٨٧
● عضو نقابة الصحفيين العراقيين



المؤلف مع هادي الجاوشلي

قيد الانجاز

شخصيات تتذكر ...

الجزء الثاني

الطبعة الأولى / ٣٠٠٠ نسخة ٢٠ / ٧ / ١٩٨٨

السعر (٧٥٠) فلس

رقم الايداع في المكتبة الوطنية (٨٤٩) ١٩٨٨

الامانة العامة لادارة الثقافة والشباب / مديرية مطبعة الثقافة والشباب

هذا الكتاب الذي أخترت له عنوان (شخصيات تتذكر) يجمع بين دفتيه مجموعة مقابلات صحفية أجريتها من خلال عملي في الصحافة مع أربع شخصيات معروفة (ثلاثة وزراء سابقين ووكيل وزارة سابق) وهي بحكم نشاطاتها السياسية في العهود السابقة ومعايشتها لاحداث هامة من تاريخ العراق المعاصر فان في جعبتها الكثير من الذكريات التي تكاد تكون شهادة حية تدخل في باب الوثيقة التاريخية مما يعطى لها أهمية متميزة.

● من مقدمة الكتاب ●

الاخراج الفني والغلاف : محمد زاده

الاشراف على الطبع : سيروان بكر سامي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٨٤٩) لسنة ١٩٨٨

السعر ٧٥٠ فلسا

مطبعة الثقافة والشباب - اربيل